عـزَّة و المجنون

مسرحية شعرية

تأليف

منصور محمد حسين

٢٠١٨ م

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة: الأولى
الكتاب: عزة والمجنون
المؤلف: منصور محمد حسين
تصنيف الكتاب: مسرحية
التصميم والإخراج: م/ محمد سالم
المقاس: ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع: ١٦٠٠٤ / ٢٠١٨
الترقيم الدولى: 978 - 977 - 776 - 714 - 9

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

التَّمهيد

زمن المسرحية: فى عصر الدولة الأموية عام ٦٠هـ

مكان المسرحية: بادية نجد – مصر

أشخاص المسرحية:

(١) الأشخاص التاريخية:

كُثيّر: شاعر عزَّة

عزَّة: حبيبة كثيّر

جميل: شاعر بثينة وصديق كُثير

(٢) الأشخاص الموضوعة:

ياسين: زوج عزَّة

وداد: صديقة عزَّة

زياد: راوية كثير

عبدالعزيز بن عثمان: حاكم مصر

الأم: أم كثير

الخال: خال عزة

الطفل: أخ عزَّة

(٣) النكرات مسرحية:

بعض الحجاج – بعض العامة – بعض الحاشية والحراس – المغنى – المغنية

الفصل الأول

المنظر الأول

منظر أمام منزل كُثير

الإطار خارجى **الوقـت نهـارًا**

(يُفتح الستار يجلس «كُثير» ويحمل في يده عصاه وخلفه ديكور لمنزل يبدو عليه أنه الوحيد في تلك الصحراء. تدخل المسرح والدته)

أم كثير (بتهكم):

أهـلاً بحـامِى أرضنَـا كيـفَ المـلاكُ بَـدا لنَـا
يومـانِ لـم تسـأل ولـم يكفِـى هنـاكَ دموعنـا
فلمـا الغيابُ لما الرَّحيـ لُ لقـد سئمنـا عُشَّنـا
أضنـاكَ يا ولدى الغيـا بُ أتيتَ تبكى حولنَا!

كثير:

أمِّى كفَى حُزنى ودمـ عِى فى الحياةِ وبؤسنَا
فلقد تعبتُ من العيون فمن هنالكَ مـن هنَـا!
فلقد خُلقتُ مع الرَّحيـ لِ صنعتُ منهُ سوسنَا

أم كُثير:

يا شاعراً للحبِّ كيـــ فَ هجرتنِى وتركتنِى

كُثير:

أماهُ لا ..لا تحزنِى حُـزنـــى هنـــاكَ

أم كُثير: يهمَّنى

كُثير:

دمعٌ بقلبـى يا حيـا تِى فى هوانَا ضمَّنـى

أم كُثير:

كُثيـرُ يكفـى يـا صغيـــ رى فِى حياتـى دمعتِـى
هانـت عليـكَ مشَاعـرى أدعـو عليـكَ بمهجتـــى
فارقتنـــى، عذَّبتنِـــى وتركتَ حضنِى، قِبلتِى

كُثير:

قد عدتُ يا أمِّى فيكـ فِى هَا هنا محبوبتِـى

(يضم «كثير» والدته ويحنو عليها ويقبل كفَّها)

أم كُثير:

قالوا صغيـرِكِ لـن يعـو دَ ولن يعودَ، ولن يعودْ
ولقد سئمتُ من الأسَـى ولقد تعبتُ من الوعـودْ
لمَ يا صغيرى كلّ هـَـ ذا البعدُ منَّا والجحـودْ

كُثير:

أمـاهُ مَـا فعـلَ الزَّمـانُ بحـالِـى مَـن غيَّـرَ الألحـانَ فِـى موَّالـى
فلقد تعبتُ مـن الحيـاةِ حَبيبتـى ولقد سئمتُ من الهـوى ترحَالـى
تعبَ الرَّحيلُ بداخلى يا مُهجتِى تعبَ الفقيـرُ فمـن يعيـدُ وصَالـى

أم كثير (بحزن شديد):

ابنى صغيرى فى الحياةِ يزيدنِى جرحًـا فأبكـى فـى الحيـاةِ

كثير (يضم أمه): تعالى

الأم:

أنا سوفُ أذهبُ يا كثيرُ ابقي هنا إيـاكَ أن ترحـل هنـا ابنِـى
أخشى عليـكَ أن تعيـدَ مدامعـى فلطالمـا ترحـل هُنـا عنِّـى

(تخرج الأم حزينة باكية)

(تدخل أنثى تُدعى عزة فى يدها طفل صغير لم يبلغ الخمس سنوات)

عزَّة: سلامُ الله يا هذا

كُثير: سلامُ الله يا أنتِ

عزة:

قل لى بربِّكَ قد سئمتُ سؤالـى وتعبتُ من دنيَا الهَوى أحوالى
هل يا ترى نجـدٌ تـرقُّ لحالنَـا

(تنظر إلى الطفل في يديها)
أم تلكَ يا طفلى الرُّبوعُ خوالى

كُثير:

من أينَ جئتِ ومن رمَاكِ بدربنَا

عزَّة:

فى مصر عشنَا والحنينُ ليالـى
كانت لنـا دارٌ تضـمُّ مواجعِـى فاشتقتُ فِي نجدٍ هنـا أخوالـى
اشتقتُ طيبةَ أهلِهَا يا صاحبى اشتقتُ قومِى، أهلنَا ورجالـى

كُثير (يشير خارج المسرح):

ها أنتِ فى نجدٍ، وهذى دارنَـا قلتُ استريحى فى أسَى أطلالى
تجديـنَ أمًّا تسمعيـنَ بكاءَهَـــا تجدينَ دمعاً يستبيـحُ ظلالـى

عزة:

ما بالُ وصفُكَ يستبيـحُ مسامعِـى هل كنتَ فى دنياكَ يومًا شَاعـرا
هل عشتَ حُبًّا فى الغرامِ بدمعةٍ أم عشتَ عُمرَكَ للقصائدِ سَاحـرا

كُثير:

مرَّت دقائقُ والحديثُ يضمُّنَـا هلَّا ذكرتِ اسمَ أجملُ شاعره؟

عزة:

عزٌ أنا وأخى صغيرٌ لم يزل

كُثير:

ما بالُ قلبكِ يا صديقةُ سَاخره

عزَّة:

حزنٌ بقلبــى يـا رفيــقُ دعانــى قد خاننِى وطنِى هُنـا وقلانــى
فتشتُ عن دار الأحبَّـة لـم أجـد داراً، وقد خانَ الأسَــى عنوانِــى
في مصر كانت ضحكتى وطفولتـى والقلبُ ينبضُ في الجوانـحِ ثانِـى
رحلَ أبى عـن عالـى يا صاحبــى فبكيتُ في دنيا الهـوى أحزانــى

كُثير:

يكفــى بربِّــك حزنَنـا ودموعَنـــا والجــرحُ فـى قلبــى هنـــا أوطانِـــى
فى حجرةٍ أخرى هنا تجدين أمّى (م) فى الهـــوى بدموعِهـــا ترعانـــى
تبــدو عليــكِ بــوادرَ الأرقِ الَّـــذى

عزة:

صدقتُ حقاً، هل ترى أجفانى؟

كُثير:

هيَّا اذهبى كى تستريحى ساعةً

(يمسح «كُثير» على رأس الطفل الصغير)

سفرٌ طويلٌ، والَّصغيرُ يعانى

عزة (تفتش عن والدة كثير):

أين العجوزُ فهل أراهَا ترانى أم خاننى زمنِى هنـا ونسانِـى

كُثير:

لا تعجبِى فهنا ستأتى مَنيتـى وتعيدُ فى دنيا العذابِ حنانِى

عزة:

يبدو بأنَّكَ عَاشقٌ ومتيمٌ

كثير:

ما حيلتى فهنا الأسَى عنوانِى

(تدخل الأم)

الأم:

قل لى بربِّك من هُناكَ دعانى؟ قد قلتُ يا ولدى كفاكَ ثوانـى

عزة:

يا مرحبا، أماهُ أهلاً، مرحبا أتفتَّحت بين اللقـا أجفانِـى

الأم:

من تلك يا ولدى هُنا بمكانى

كثير:

عزٌ هنا

الأم (تفرح بوجود عزة):

يا طفلتى ترعانى
من ذا الصغيرُ وليدها

(تهمس الأم لنفسها) يا ويلتى

عزة:

أمَّـاه هــذا لى أخــى وعيونــى صوتى هنا أو ضحكتى وزمانى

الأم:

فلما أتيتِ إلي هنا يا طفلتى

عزه:

أمَّاهُ جئتُ لكى أرى أخواليَا

الأم:

أهلاً ببنتى فِى الحَياةِ وطفلتِـى وكأنَ قلبِى فِى الحياةِ سَرى بيَا

(تتعانق عزة مع والدة كثير)

عزة:

أمِّى وجدتُـكِ فِي الحيــاةِ حَبيبتِــى وتركت قلبى فى حنينــكِ شاديَــا
دمعِى مع الحــزن الَّـذى يغتالنِــى قلبِـى ينـادى فِي العيــونِ وصَاليــا
"خالى" أفتِّشُ عنكِ فى دربِى هُنـا قد صرتُ وحدى فى رحيلكَ خاليا

الأم:

ابنى حبيبى قرَّتى عَينى هنا

كثير:

أمَّاهُ قد قتلَ الحديثُ فؤاديا
أبكى على قلبٍ ينادى وحدتى أبكى وصار الدَّمعُ منكِ مواسيَا

عزة:

خذنى لخالى يا "كثيرُ" فإنَّنى تعبتْ عُيونى والحنينُ قضى ليا

كثير:

عزُّ كفاكِ لقد سئمتُ بكائيا حزنٌ بقلبى فى الحياة هنا بيا

الأم:

اذهب كثيرُ فداكَ دمى عى فِي الحياةِ مداويا

عزة:

اذهب بربِّكَ دلَّنِى قد صار همِّى ورائيا

(تخرج عزة ومعها والدة كثير)

كثير (يقف يناجى نفسه):

عَاتبتُ قلبى فِى الغَرام فَزادنِى شَوقاً وقلبِى فِى الحياةِ يُلامُ
كُلُّ الحُروفِ تَهزُّنِى مَحبُوبتِى وَيلومُ قلبِى فِى الحديثُ غَرامُ

وأعيدُ تشكيلُ القصيدَ حبيبتـي وَينـامُ فـوقَ دُمُوعِنَـا الألهَـامُ
حُزنِي وحُزنُكِ فى الحَياة قَصِيدةً تَشدو وَيبكِى فِى العُيـونِ هُيَـامُ
يَا طِفلةً عَشقتْ بقلبـى دمعتـى دَمعِـى وَدمعُكِ فِى الحَنينِ حَرامُ
كُلُّ الَّذى أحيَاهُ مـن دنيَـا الهَـوى هُـو أنَّ قلبِـى فِى الرُّبـوعِ يُضـامُ
فَلذَا أقـولُ حَبيبتِـى وَصديقتِـى قد عاشَ قلبِى فِي العُيـونِ يـرامُ

(يتخيل كُثير دخول عزة)

عزة:

وَهَلْ تَحْتَاجُ فِي يَوْمٍ لِقلبي
وَهَلْ تَشْتَاقُ فِي يَوْمٍ دُموعِي
وَهَلْ تَبْكِي إذَا قَدْ غِبْتُ عُمرَي
وَهَلْ مِثْلي هُنَا تَسكن ضُلُوعِي

كثير:

أَنَا فـى العشـقِ مَقْتـولٌ بحبِّـيْ وَهَذَا فِي الْهوى قَلْبي، رُكوعِـى
تَعلَّمْتُ الرَّحِيلَ يا كُـلَّ عُمـريْ

عزَّة:

لِذَا يُرضيـكَ فِي حُزْنِـي خُضُوعَـى
أَفْتِـشُ فِي الْهَـوى عَـنْ نَـارِ قلبِـي وَعَنْ حُزْنِي وَعَنْ صمتي، شُمُوعِي
فَأَلْقَانَـا هُنَـا فِي الـدَّرْبِ نَغْفُـو عَلـى ذِكْـرى فَيطْربَنَـي رُجُوعِـى
أَنَادِي فِي سِنيْـنِ الْعـزف قَلْبِـي ليبقَي فِي الْهويْ قَلْبي، خُشُوعِـى

كُثير:

لَـوْ أَنَّ دُنْيَانَـا هُنَـا أَعطَـتْ لَنَـا ... نُصفَ الرَّبيعِ, وَضحكـة الْأَجْفَـانِ
لَكُـنَّ دَنيَانَـا... بكـلِّ قَصيـدَةٍ ... تُبْكِي الرُّبوعَ مِنَ الْحَنَّيْـنِ تُعَانِـي
حُزْنِي بِكُلِّ قَصيدَةٍ هُوَ عَزَفُ قلبٍ ... فِي الأسي يـا مَنَّيْتِـي يَهْوَانِـي
هَـذَا عَـذَابُ الْحَـبِّ لَا تَتَعَذَّبِـي ... زَيْدي أُسَـيْ فِي لَوعَتِـي حِرْمَانِـيْ
أَرْجُـوكِ لَا تَتَعَجَبِـي مَحْبُوبَتَـي ... ولتَحملِـي بَيـن النَـدي أَكفانِـي
وَلتَقَطعِيْ حَبْـلَ الْعَـذَابِ دَقيقَـةً ... وَلَتَسكنِـي يـا مَنيْتِـي شطَأنِـي
أَنَا مَا دَخَلْـتُ الْحَـبَّ إلا شَاعِـرًا ... يَشْدُو الْحَنِينَ وَدَمَعْتِي أَحْزَانِـيْ
خَـوفي بِكـلِّ دَقيقَـةٍ يـا مهجَتـي ... مِنْ أَنَّ قُلَّبَـكِ فِي الهـوى يَنْسَانِـي
آياتُ حُبكِ فِي الْهَـوي هِي نسمـةُ ... فَمَـلأتُ دَرْبِـي فِي الْعُيُـونِ أَغَانِـي
يا طفْلَـةً لِوَلَّاهَـا مَا كَـانَ الْهَـوي ... أَوْ كَنتُ أَعـزفُ دونُهَـا أَلحَانِـيْ

عزة:

وَربُّ العَرْشِ لَوْ غنِّيَـتَ حبِّـى ... لِكَانْ الشِّعْـرُ فِي صَمْتِي يغَيـبُ
وَيُهْدِيـكَ مِـنْ الأَشْـوَاقِ حُبِّـي ... وَيُهْدِي اِلَهُمَ فِي قَلْبَـيْ حَبِيـبُ
بَعدْنَـا فِي الهوَى يَا حُبَّ عُمْرِي ... وَلَـم يحنـو بِدَرْبِـكِ لِي طَبِيبُ
يَحَارُ النَّاسُ فِي عِشْقِي وَقَلْبِـي ... يُنَاجِي فِي هَوَانَا: هُـوَ غَرِيـبُ
أَيَعْقِلُ أَنْ يَمُوتَ العِشْقُ عُمْـرِي ... وَمِـنْ قَلْبِـي إِلَى قَلَّبِـكَ صَلِيـبُ
وَأَحْمِلُ فِي الهُوَى أَحْزَانَ عُمْرِي ... وَيَحْمِلُني إِلَى قَلْبَـيْ "زبيـبُ"
يَقُولُـونَ بِأَنَّـكَ بِعْـتَ حُبِّـي ... وَخُنْتَ القَلْبَ وَاِعْتَزَلَ الأَدِيـبُ

كثير:

هَذَا عِتَــابُ الحُــبِّ لَا تَتَعَجَّبِــي ... أَنَا كَمْ كتبتُ فِي الحَنِيــنِ عِتَابَــا
أَشْعَلَتُ فِي ضَوْءِ النُّجُـومِ حَرَائِقِـي ... وَكَتَبــتُ فِي لَيْـلِ الحَنِيـنِ غِيَابــا
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ يَا حَبِيبَـةُ رِحْلَتِـي ... مِنْ أَنَّ شِعْرِي فِي العُيُـونِ عَذَابــا
لأَتَيْتُ قَلْبَكِ كِي أَقُـولُ حَقِيقَتِـي ... قد صار قلبى فِي الحَنِيــنِ سَرَابــا
لَكِنَّــهُ قَلْبِــي الَّـذِي قَــدْ طَافنــى ... فَخَلَقَتُ مِنْ صَمْتِ العُيُونِ حِجَـابا
أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي الحَنِينِ وَقُلْتِ لِي ... يَوْمًــا سَيَغْــدُو حُبُّنَــا محرابــا
فَتَّشْتُ فِيكِ عَنْ جَمِيـعِ قَصَائِـدِى ... فَقضِيتُ عُمـرِي أُطْــرقُ الأبوابــا

عزة:

قل للغـرام إذا مـا شئـتَ عـن ولـدٍ ... باللحن يُشقى وحزنِى منــه يُفتعــلُ
واطرب قلوباً فكم عاشَ العذابُ بهـا ... بالحبِّ تشدو وجرحى فيكَ يكتحـلُ
وابنى بدربِى بيوتاً كـم حلمتَ بهـا ... للعاشقيــن سمــاتٌ إذ همــو نزلــوا
وأشدو بشعرٍ فـذاكَ البعـدُ يحملنَـا ... بيـن الحنيــنِ إذا ألقــاكَ يــا جمــلُ

كثير:

كان الغنـاءُ ربيعـاً فيـكِ يبعثنِــى ... بيـن الأنـام رسـولاً فيـكَ يبتهــلُ
يا "عزُّ" قلبى هنا غنَّى الفـراقُ لـهُ ... وكم بشعرىَ قضيتُ العمرَ يرتحـلُ
يا "عزُّ" شِعرى أميرٌ فيـه يجمعنـا ... بين القصيـدِ، فغنِّى أيهـا الرِّجــلُ
أضحى الغرامُ بقلبى فيكَ يقتلنِــى ... وكم تغنَّى بقلبى فِي الهــوى أمــلُ
عذابُ قلبـى جنـونٌ فيـكِ أسكنــهُ ... والشِّعرُ نايٌ وروحِى فيـكَ تتصــلُ
يا قلبُ عذراً فذاكَ الحـزنُ عذَّبنـى ... (فحيِّ ويحكَ من حيّاكَ يـا جَمَـلُ)

عزَّة:

مع الأيـام قـد نمضـى بـلا ليـلٍ ولا ذكـرى
ونخفى فِيَ الهوى لحنًا نعانى الحزنَ والشِّعـرا
ملكتَ القلبَ يا عمـرى ملكتَ ببابهِ السِّحـرا
نمـرُّ مثـل طفليـن ونحملُ للأسَـى صـورا
ونبكـى مثـل قلبيـنِ نعانى البعـدَ والفقـرا
كفى بالحـبُّ تعذيبـاً كفى حزناً، كفى مطـرا
لماذا الهجـر يـا عمـرى نعانـى موتنـا هجـرا
فـدع قلبـى وأحزانـى وخذ من قلبنـا الأثـرا
أنـا بالحـزنِ غنيـتُ فكن لحنى وكـن وتـرا
وكن قلبى وكـن روحى وكن ليلى وكـن قمـرا

(تخرج عزّة فينظر كُثير لم يرَ بجانبه أحد، فيضحك "كُثير" ويخرج)

(يدخل رجلان وهما: خال عزة وفتى آخر يُدعى ياسين)

ياسين:

عمِّى تعبتُ من الطريقِ كفانا

خال عزة:

هل يا تُرى خانَ الطريقُ خطانا

ياسين:

فلقد سمئتُ من الطريقِ وخطوتى ولقد تعبتُ مـن الطريـقِ دُعانـا

(تدخل عزة والطفل الصغير)

خال عزه:

عـزُّ بحثنـا عنـكِ يـا قبطيَّتـــى أينـاكِ يـا قلبـى هنـا أينـاكِ
من عذَّبَ القلبَ الجميلَ صغيرتى من ذا الَّذى هنا فى الهوى أبكاكِ

(يحمل خالها الطفل الصغير ويقبله)

عزة:

خالى تعبتُ من الرَّحيلِ فضمِّنـى
فلقد سئمتُ مـن الأسَـى أهـواكِ

خال عزة:

ياسينُ يسألُ عنكِ يا محبوبتى
قد جاءَ يطلبُ فى الغرامِ يداكِ

ياسين:

سبحانَ من أهداكِ وجهاً «عزَّتى»
سبحان من رسمَ الهَوى ورعاكِ

عزة:

ياسين شكراً زدتنى شرفاً هنا

ياسين:

سبحانَ من خلقَ الهَوى ودعاكِ

(تدخل أم كثير)

أم كثير:

من هَولاء الصحب يا بنتى هنا

عزة (تشير على خالها وياسين):

خالى، أخى

أم كثير:

أهلا بهم بسماكِ

والله ما رقَّ الغرامُ بمرةٍ

إلاّ وقلبى يا صغيرُ يراكِ

عزة:

شكراً إليكِ عمَّتى وحبيبتى أقسمتُ قلبى فى الفراقِ فداكِ

الأم:

لا تعجبوا هنا فى الغرامِ مشَاعرى من قال أنِّى طفلتِى أنساكِ

خال عزة:

عزٌ وجدتِ طفلتى قلباً لكِ

قسماً بربِّى أنَّكِ لملاكِ

الأم:

قلبى أنا يا طفلتى يبكى هنا

عزة:

يكفى بربِّكِ فى الحياةِ رضـاكِ
يوماً أعودُ حبيبتى لا تيأسِـى يومًا أعودُ لكى أعيـشَ غنـاكِ
أمَّاه أنتِ وفى الغرامِ حبيبتِـى

الأم:

قسمـاً بربِّـى لا أريـدُ سِـواكِ
هيَّا اذهبِى يا طفلتِى فلتذهبِـى قلبى ودمعـى فِي الحَنيـنِ فـداكِ

(يخرج الخال ومعه ياسين وعزة وهى تنظر إلى أم كثير)

الأم:

أينـاكَ يـا طفلـى هنـا أينـاكَ ماذا سيفعلُ فى الحنينِ هواكَ؟
إنِّـى رأيتُـكَ عَاشقًـا ومسالمـا لكـنَّ حزنِى فى الهَوى أضنـاكَ

(يدخل كُثير يجد والدته حزينة)

كُثير:

أنا لا أقـولُ لَـا جلسـتِ أمامِـى هل خاننى ظنِّى هنُـا وغرامِـى؟
عزٌ رحلتِ يـا حبيبـةُ أدمعِـى وتركتنِى وَحدى أعيـشُ هُيامِـى
أبكى هناكَ مواجعِى يـا منيتـى والقلبُ يبكى مـن أسَـى أيَّامِـى
أحسستُ فيها الليلَ حينَ رسمتهُ قمرًا يضوغُ مـع الغـرامِ كلامِـى

أم كُثير:

قد زادنِى قلبى أسَى يــا ويلتــى قد زادَ حزنى فى الهوى وسلامِى
حتَّى أنَــا أحببتُهــا وجعلتُهــا بنتى هنا وصديقتِــى، أحلامِــى

كُثير:

أمَّـاهُ هيَّــا اذهبــى يــا مُنيتــى وادعـو لقلبِى فى الهَوى أو نامِى
ما حيلتى في الحبِّ غيـر دموعِنـا ما حيلتــى إلَّا أسَــى أقلامِــى
بربابتِى يا ليلُ أشدو في الهَــوى فيزيدُ من جرحِ الهَـوى إحرامِى

الأم:

كفى بالحــبِّ تفكيــرًا وحزناً فى الهوى أملى
كفِى بالحــبِّ تعذِّيبــاً وكن وطنى وكن طللــى
فزاد الفقرُ مـن حزنــى وزادَ الهـمُ مـن مللــى

(تخرج الأم)

كُثير:

كُلَّمَــا فَكَّــرتُ أكتــبْ فِي قَصِيــدي تَقتُلينِــــي
كُلَّمَــا فَكــرتُ أحكِــى عَن جُنونِـي، عَـن عُيونــي
عَنَ دُموعِي، عَـن شُكوكِـي عَن غُروبِي، عَــن ظُنونِــي
كُلَّمَــا قَــررتُ أكتــب جِئـتِ حَتَّــي تَمنعينِــي
فاعـذُرينِــي يَــا حيَـاتِــي حَاولِــي أنْ تَفهَمينِــي

كُـلُّ مَـا أرجُـوهُ حُبِّـكْ وَاشتيَاقِـي وَحَنينِـي
كُـلُّ مَـا أرجُـوه عُمـري أنْ تَظِلِـي فِيَّ سِنينِـي
أنْ تَكُونِـي لِـي حَبيبَـة فَاعذُرينِـي وَاعذُرينِـي
إنَّـه حبِّـي وحُبِّـكْ فَرجَائِـي تَذكُرينِـي

(يتخيل كثير دخول عزة ويحدثها، تدخل عزة)

كُثير:

زهـرةٌ للشـوقِ أنـتِ فاسكنِى فِي نـن عينِـى
واسكنى قلبِى وروحِـى واسكنِى ليلِـى وظنِّـى
آه لـو تدريـنَ دمعِـى آه لـو تدريـنَ لحنِّـى
كنتِ دمعِى فِي عيونِـى كنـتِ أوطانـى وفنِّـى
كيف أحيَا يـا ملاكِـى كيفَ غبتِ العمر منِّـى
كيفَ خنتِ يـا حياتـى ورحلـتِ أنـتَ عنِّـى

عزة:

كيـفَ لى أنْ أستعيـدْ؟ لحظـةً كانـتْ لدينَـا
كم حلمنَا يا صديقـي! كم ضحكنَا، كم بنينَا!
كم رسمنا فِـى هوانَـا! وصبانَـا وانتهينـا

كُثير:

عانقينـى يـا ملاكـى وابكـى فِي صمـتٍ عليـن
وامسحِى دمعـى وحزنـى قبِّلـى دومـاً يـديـن

كيف بعد الهجـر عمـرى حيـن عاتبـتِ التقينـا
لـم نَـزَل روحـاً تغنِّـى بيـن لحـنٍ وبكينـا
لسـتُ أدري صدِّقينِـى كيفَ يا قمـري اهتدينـا
أنـتِ تسقينِـى عذابِـى فارحلـى منَّـا إلينـا
يكفنـى حزنـى ودمعـى قلـتُ بـاللهِ ارتوينـا

يدخل المغنى:

تعالـى إلينـا ولا تسألينِـى لماذا نعانِى حياتِـى الغيـابْ؟
تعالـى إلينـا ولا تسألينـى لماذا حياتى بليلِـى عـذابْ؟
فكونى بقربى وكونى بحضنِى كفانا حياتِى بهـذا العتـابْ
عشقتِ عيونى فكنـتِ جنونـى وقلبى وروحى وكنتِ السَّحـابْ
لمـاذا نغنِّـى بلحـنٍ حزيـن وقلبى حياتِى يعانـى الضَّبـابْ
فيكفِى تعالـى لقلبـى ملاكـى بنينـا بدمـعِ لدنيـا حجـابْ
رسمنا الحنينَ وعشنَا الأمانـى وقلبِى كطفلٍ وروحـى كتـابْ
تعـالى حياتـى ولا تسألينـى كفانا بدربـى وقلبـى سـرابْ

(إظلام)

المنظر الثانى
منظر فى بادية نجد

(يجلس «كُثير» وهو يبكى على فقدانه عزة فينظر لبعض الكئوس أمامه فيحمل أحدهم في يده)

كُثير:

أَيَـا نَدْمَـانُ لِـي كَـــأْسٌ فَمن فِي العِشقِ يُشجيني
حَنينُ العزف في قلبِـى ونَـارُ الحــبِّ تُكوينِـي
تَعالِي وَاسمعِي شِعـرى فَهذَا الجـرحُ يُبكينِـــي
تَعالِي واسكُنِـي قُربِـى وَنَامِــي فِي شَـرايِنِـــي
أنَا قد ضِعتُ يَـا «عــزُّ» وَفِي عَينيــكِ تَشرينِــي
وَقدَّمــتُ هُنَــا قلبِـــي وَقَدَّمــتُ قَـرابينِـــي
وَجئتُ إليكِ يَا عُمِـري إليكِ فكيــفَ تُحينِــي
فَكيفَ البُعدُ يَا «عــزُّ» وَكيفَ أنتِ تَنسينِــي؟
فلو كانَ الهَوى حُزنـى فهاتِى الحزنَ واسقينى

(يدخل زياد صديق كُثير)

زياد:

أَصديقُ القلب أنتَ؟! قد سئمتُ الإنتظارَا
نَطوى الأيَّامَ حُزنًا واحتضارًا وَدمَارَا
وَأنَاجِي في ليالٍ

كُثير:

أَعزفُ الحُبَّ انكسَارا
وَخُمورِي وَكئُوسِى

زياد:

كُلُّنَا صِرنا سَكَارَى
نَشدو في هَذي اللَيَالِي وَنغنِّي للحَيَارَى
دَمعُنَا كَانَ التَلاقيَ وحنينا وَاحتضَارَا
أحَبيبُ القلبِ جئتَ كِي تُعاندنا الدِّيَارَا

كُثير:

بَعدَها كَانَ الفراقُ
كَيفَ أسْدَلنَا السِّتارَا؟!
ومَضينَا في طريقٍ نَحملُ الأحزَانَ عَارَا
كنتَ فِي قلبي صديقى فِي الليالِى كُنتَ جَارَا

زياد:

قل بربِّكَ مَا جرى أحببتُ يا ولدى أرى

كُثير:

وَمَررنَـا فِي طَريـــقٍ كُلُّـهُ كَـــانَ انتظَـــارْ
وَمررنَـــا فِي بُـــرودٍ بَعدَمَا حَـلَّ الدَّمَـــارْ
وَتَلاقِينَـــا بِعَيـــنٍ كلُّ مَا فِيهَا احتضَـارْ

زياد:

كيف أبكى من حنينـى؟ والهـــوى فينـــا يُثـارْ
كيف تحكى يا صديقـى؟ والهـــوي فينـــا وقـــارْ

كُثير:

جِئتَ كِي تَعفو بِحُزنِي بَعدما رَحـلَ القطـارْ
كَانَ لِي فِي الكُونِ قَلبِـى وَقصَائـــدُ وديـــارْ
وَعُيـــونٌ عَانقتنِـــي فِيهَا أنشَدتُ القِصَـــارْ
صَدِّقِينِي يَـا حيَاتِـي ليـسَ لِـي فِي أرضِ دَارْ
غيـر عينَيكِ وشعـري وَأمَانِـــي وَانتظَـــارْ

زياد:

قَضيتُ العُمـرَ مُشتاقًـا أفسـرُ كَيـفَ قَـد ضِعنَـا
أُنَاغِي القلـبَ فِي صمـتٍ فأكتبُ هـا هنـا سنَّـةْ
فَيبكِي الحَـزنُ فِي أسَـفٍ لَـاذا فِي الهَـوي كنَّـا
تُـرَى فِي العِشقِ يَا عُمري حَقيقِـي يَـا أنَـا هُنَّـا
فَمـنْ قَـد بَـاعَ أشواقـي لَـاذا فِي الهَـوي خُنَّـا

سَألتُكِ في الهَوي عُمـري بِربُّـكِ في الهـوي صُنَّـا
وَضَاعَ الحَـبُّ مَـولاتِـي وأقصَـاكِ الهَـوي عَنَّـا

(يقدم زياد الكأس لكُثير)

كُثير:

هَاتِـي خُمـورَكِ وَاسقنِـي إيَّاهَـا إنِّي عَشقتُ مِن الخُمورِ شَذاهَـا
وَلترسِلى كَـأسَ الغَـرام حَبيبتِـي فَالمِسـكُ طِيبُـكِ والعُيُـونُ رُبَاهـا
وَلتَعزفينـي في الهَـوى كقَصِيـدةٍ فَلقد عَشقتُ مـن الحَنيـنِ غُناهَـا
كِي تَطربِي لحنَ الوفَـا مَحبُوبَتِـي فَلقد سئمتُ مِن الحَيَـاةِ أسَاهَـا
وَلتَغفِري في الحُزنِ كـلَّ قصَائـدي وَلتكتُبِـي بَيـنَ القَصِيـدِ مُنَاهَـا
هَاتِـي بِربِّـكِ في القَصَائـد قُبلـةً فَلقـد سَكرنـا فِي أنيـنِ صِبَاهَـا
هِي دَاخلي في العِشقِ تَصرخُ مُنيتِي فَلتشعلـي بَيـن الحُـروفِ شِفاهـا
إنِّـي عَرفتُـكِ في القَصَائـدِ بسمَـةً أغفُو بِهَا وَعلَـي القَريـضِ دُجَاهَـا
مُدِّي إلـيَّ الكـأسَ يَـا مَحبُوبَتِـي فَلقد عَشقنـا فى الكئـوسِ بَلاهَـا
قلبى الِّـذي يَومًـا بِدربِـي زُرتـهِ قَد صَارَ يُدمـنُ فِي الـدُّروبِ أذَاهَـا

زياد:

لمَ يا رفيقُ تركتَهَا، أخبرتَها فى الحب أنَّكَ يا رفيقُ تعانى

كُثير:

لَو كُنتُ أعلـمُ أنَّنَـا مَحبُوبَتِـي يَوماً سَنرحلُ مَا تَركـتُ مَكانِـى
لَو كُنتُ أعلـمُ يَومهَـا أنَّ الفـرَا قَ حَبيبتي قَد كَـانَ فِي حُسبَانِـى

لأتيتُ قلبَكِ يَومهَا يَا مُنيتِي ... قَبَّلتُ فِيهِ حَبيبتِي أحزَانِى
وَأخذتُ مِن بينَ الأنَامَلِ وَردةً ... وَكَتبتُ بين رَحِيقهَا عُنوَانِى
لكنَّه قَدري الحَزينِ حَبيبتِي ... رَغمَ الدُّمُوعِ حَبيبتِي يَنسَانِى
لَو كُنتُ أعلمُ يَا حيَاتِي حَقيقةً ... مِنْ أنَّ حبَّكِ فِي كَيَانِ كيَانِى
لَمنعتُ قَلبَكَ فِي الرَّحيلِ حَبيبتي ... وَجلستُ أوصفُ للهَوى حِرمَانِى
وَحَكيتُ فِي عَينَيكِ كلَّ قصَائدَي ... وَجَعلتُ حُبَّكِ فِي الهَوي يَرعَانِى
يَا نِسمَةً كَانتْ بِكلِّ قصَائدي ... مِنْ بَعد حُبِّكِ وَالأسَي يَلقَانِى
لِّي بِربِّكِ فِي القصَائدِ أحْرفِي ... طُوفِي بقَلبِي، أحرُفِي نُدمَانِي

(ستار)

الفصل الثانى

المنظر الأول

منظر(غرفة عزة فى منزل خالها)

الإطار داخلى **الوقـت: فـى الصباح**

(تجلس عزة وحيدة فى غرفتها وتناجى نفسها)

عزَّة:

قضيتُ الحُـبَّ تِرحَـالاً أفسـرُ فيـهِ أشـوَاقِـى
وَأكتبُ فِي الهَـوى حُبِّـي وَتبكِـي فَيـكَ أحـدَاقِـى
وَأحكِي إليكَ يَـا عُمـري دُمُـوعَ القلـبِ إخفَاقِـى
فيَا قَدري ويَـا حُـزنِـي وَيَـا سَهـري وَتريَـاقِـى
أنَـا أحبَبـتُ عَينيـكَ وَكَـانَ الحُـبُّ أخلاقِـى
وبِي ليلِـي وبِـى دمعـى وبِـي حُزنـي بَأعمَاقِـى
فيكفِي فِي الهَوي هَجـرًا فقـد أدمَنـتَ إغراقِـى
فـلا مـوجٌ يُصَاحبنِـي وَلا فـرحٌ بَـأورَاقِـى
كسَانِي الحزنُ يَا عمـرى فَصُغْـتُ فيـكَ أطواقِـى

(تدخل وداد صديقة عزة)

وداد:

اعزفيني في قَصِيدةْ وَارسِميني في جِدَارْ
واحمِليني فِي عُيونِكْ وَاعبري بِي ألفَ دَارْ
آه مِن حُبِّي حَيَاتِي يَا لهذا الإنتظَارْ
كُلَّمَا عَانقتُ قلبَكْ زَادني قلبِي حِصَارْ
ثَم قبَّلتُ عُيونَكِ وَدُموعِي والدِّيارْ
وَأتينَا يَا حَيَاتِي فِي جنونٍ وَانكسَارْ
نَحملُ الدُّنيَا أغَانِي نَحملُ الحُبَّ قِفَارْ
كلَّمَا قُلتُ أغنِّي زَادَ فِي قَلبِي الوَقارْ
فَأتيتُ يا ملاكي ثَمَّ غَيَّرتُ القَرارْ

عزة:

دعي حزني وأحزاني فهمِّي فيه أضناني
وكوني في الهوى قلبي وكوني أنتِ عنواني
"كُثيرٌ" أنتَ يا قلبي "كُثيرٌ" أنتَ أحزاني
مللتُ الأمسَ يا عُمري ويومي فيكَ ينساني

وداد:

غداً وحدي سألقاهُ «كُثيرٌ» أنتِ تحياهُ
ففي حزنٍ تغنِّيهِ فكيف كُثيرُ ينساهُ

عزة:

فإن ضاعت أغانينا ففي القلبين نجواهُ
كثيرٌ أنت يا حزنى

وداد:

كثيرٌ باعَ دنيتاهُ
أينسى الحبَّ فى أسفٍ أينسى فيهِ مرساهُ؟!

عزة:

قولي بربِّك حدِّثى عنَّا هنا قولى بماذا فى هواهُ يرونِى
هل تسمعُ النَّاسُ القصائدَ فى الهوى

وداد:

يا عزُّ قد قالوا فيكِ روائعاً فبكت بدربِ العشقِ فيكِ عُيونى
النَّاسُ تسألُ عن هوىٍ، يا مهجتى وتقولُ قصَّا فى الهَوى

عزة:

وظنونى

وداد:

يا عزُّ قد سئمَ الغرامُ بقلبنَا وكُثيرُ حقَّا فى الهوى

عزة:

مفتونى

أدرى بما فعل الغرامُ بقلبهِ من غير قلبكِ يا كثيرُ

(تبكى عزة فتقترب منها وداد)

دعونى

وداد:

يا عزُّ يكفى فِي الغرامِ قصيدةً هو ذاكَ قلبى فى الأسى وطبيبى

عزة:

كانَ "الزَّبيبُ" حَبيبتِى بين الأسَـى صَحبِى وحُزنِى يَا وداُ نصيبِى

قلتُ "اسـندونِى بالزَّبيب" تَركتنِى أشـدو وقلبُكِ فى الفراقِ حَبيبِى

"شمَّاسُ" شِـعرى قد تجلَّـى داخلى يبكى لقلبٍ فـى البِعادِ قَريبِى

وداد:

خانَ الغرامُ دروبَنا مَحبوبتِى

عزة:

فزدادَ فى لوحِ القريضِ نحيبِى

كانـت أمانينَـا حياتِـى نلتقِـى فبكيتُ حبِّـى كى يكـونَ رقَيبِى

وداد:

فَفرشـتُ دمعِـى فِى العُيونِ وليتنِى قبَّلـتُ وجهَكِ أو عَرفتُ طبيبِى

عزة:

مــا خنــتُ يوماً فى الغــرامِ وداخلــى قلبى يغنِّــى والدُّموعُ لهيبى

وداد:

يكفى بربِّك فى الغرامِ صديقتى

عزة:

هو ذاك حُزنِى يا ودادُ دبيبِى

وداد:

يكفى لصمتى دمعتى، قلبى الذى

عزة:

هو ذاك حزنِى يا ودادُ نصيبى

المنظر الثانى
منظر فى منزل كُثير

(يجلس كُثير فى منزله وحيداً)

كُثير:

أَقسَـمتُ أعـزفُ للعُيـون بَيانا ... فَقضيـتُ عُمري فِي الهَوى سَـكرانَا
أَبني القصيدَ حَبيبتي وَصَديقتي ... فَكتبتُ شِـعري فِي الأسَـي سِـلوانَا
يَومًا عَلَى أمَلِ انتظَـارِ حَبيبتَي ... أَشـــدو الحَنينَ وَأعزفُ الألحَانَـــا
فَكتبتُ فِي سِحرِ النِّساءِ قصَائدِي ... وَكتبتُ شِعراً رائعـــــاً وبيانـــا
فَتشتُ فِي هَذي النُّجـوم حَبيبتي ... قَدَّمتُ قلبـــي للهَـــوى قُربانَـــا
فِإذَا ابتسَمتِ قُلتُ فيكِ قَصِيدتِي ... وَرسمتُ حُبَّـكِ فِي الهَـوى نِسيَانَـــا

عزة (صوت من خارج المنزل):

يا كُثيرُ يا كثيرُ

كُثير:

يا ملاكِى يا ملاكِى

أيــن كنــتِ يــا حياتــى ؟ كيــف حــالى فــى هــواكِ ؟

عزة:

كيــف ضعنــا كيــف هُنَّــا كيــف خنَّــا ؟

كُثير:

من نساكِ!

انظــرى فــى القلــبِ جُرحــى انظــرى قلبــى فــداكِ

عزة:

أنا لم أصرِّح بالغرام

كُثير: حبيبتى

عزة:

لكنَّنى أحسستُ فيكِ هواكَ

خبأتُــه، وعرفتــهُ، وحفظتُهُ حتَّى التقت يــا ويلتِى عيناكَ

أخفيتُ حُزنِى فى الغرامِ وطاقتِى لـم تحتمــل يــا عاشقِــى إلَّاكَ

من لى بربِّكَ فى الغرامِ بوحدتى مـن لى بربِّـكَ فِى الغرامِ سِواكَ

كُثير:

قســماً بربِّى مَا خَطرتِ ببَالِــي إلَّا وصغتُكِ فِي الهوى مَوَّالِي

قلبــى مَعِى يَــا مُنيتِى فترفَّقِى يومــاً بربِّكِ فِي أســى أحوالِى

دَمعِــى بِكلِّ قصيدةٍ يَا مُهجتِى هو ليسَ إلا ضَحكتِى وخيَالى

في الليــلِ أهفــو للذى قد بعتهُ في الليلِ أبكِى فِي أسَــى أطلالى

عزة:

أهفو إلي البيتِ القديـم وَعمَّتى أهفــو لدمعِى قِبلتِـى وهــلالى
وأهزُّ فى ليـل الحَنين مَدامعِـى أبكـى وقلبـــى فى الوداعِ ليَالى
يومًا ذَكرتُكَ للعُيونِ فَقلتِ لِى مِن أنَّ دَمعِى وحدتِى وسُــؤالى

كُثير:

حياتى ليسَ تُعنينِى حَياتِــى فقبــلكِ مُـتُّ يَا عزُّ انتظَــارَا
تُدارى الوجهَ عَن ليلى وَشَمسِى فَهل نَاجيتِ إحسَاسِى اختصَارا
حديثُكِ لم يَزلْ ضوءًا بقلبــي فأبكِــى فِى سِنينِ الحزنِ جَارَا
وَأهفو كُلَّمَـا حَـانَ التَلاقِــى أقبِّــلُ ذَا الحَنينَ وَذا الجــدارَا
فَقــد غِبنَا وَقد ضِعنَا حَياتِــى فأينَ الحُــبُّ قد خنّـَا الدِّيَـارَا
سألتُكِ عَن جُنونِ الشِّعر قُلــتِ كفانَا البعـدُ يَا روحِى اختيَارَا
غَرامُكِ لم يَزلْ بِالقلبِ يَشـدُو وَفِــى العينينِ يَا "عزُّ" المَزارَا

عزة:

الليلُ ليلُــكَ وَالأشــعَارُ أغنيَتِـى مَاذا ســأكتبُ فِى عَينيكَ يَا قاسِــى
لا الليلُ يكفى مدامعَ خلتُ تَسمعهَا أبكِـي وأعـزف للأشــوَاقِ إحسَاسِى
مَاذا أجيبُ إذَا قَـد جئتَ يَا قَدري أو جئـتَ تســألُ فِي الأحزَانِ قُدَّاسِى
بعتَ الهَوى وَمضى هَذا الهَوى دَنفاً يَبكِــى وَيرستمُ للأحــلام أجراسِى
أُهديكَ ليلاً فهـلْ يكفيــكَ يَـا وطنِى أم أنَّ شعــرى برغــم الحُزنِ أقواسِى
أنسَي هَواكَ وَهَذا فِي الهَوى زَمنِـي أم أنَّ دمعِــى حَنينُ اَللِيـلِ ، جُلَّاسِى

كمْ كنتُ أشدُو وللأحبابِ خاطرَتى أحكِى وَيشكُو زمانُ الحزنِ إفلاسِى

كُثير:

ذَكرْتُــكِ وَالحَنِــينُ هُنَــا بِقَلْبي فَمِــنْ دَمْعِــي إِلَى حُزْنِي أَســايا
وَمِــنْ نَــارِ البعاد سَــأَلَتُ عُمْرِي فَأَيْــنَ طُفُولَــتِي، قَلْــبي صَبَايَا
ذَكَرْتُــكِ وَالعُيُــونُ هُنَــا تَغَــني فَمِــنْ قَلْــبِي إِلَى شِــعْرِي مَنَايَا
أُحِبُّــكِ مَا حَيِيتُ يَــا كُلَّ رُوحِي فَكَيْفَ الحَالُ فِي وَطَنِ الضَّحَايَا
شَــهِيدُ الحُبِّ قَدْ غِنَــاكِ عمرى فَمِــنْ صَوْتِي إِلَى شَــجَنِى بكايا
وَأَقْسِمُ فِي الهوَى قَدْ عِشْتُ عُمْرِيّ أعانــى الجــرحَ فِي كُلِّ الزَّوَايَــا
فَفِــي رَكْــنٍ هُنَــا دَمْعِــيٌّ وَحُبي وَفِي رَكْــنٍ هُنَــا صَمْتِي شــذايا
أُقَلِّــبُ فِي هَــوَاكِ بِــكُلِّ لَيــلٍ فَلَــمْ أَلْمَحْ سِــوَى ضَعْفِي، خُطَايَا
لَنَا فِي العِشْــقِ يَا " عزاهُ " ذِكْرِى كَبُعْدِ الشَّــمْسِ عَــنْ لَيْلِ البَرَايَا

عزة:

إنْ كانَ يَقتُلُــكِ الغَرامُ بأضلعى يَكفيكِ قلبى فِي البعادِ شَــهيدا
يكفيكَ دمعُ مشاعرى يا عاشقى كم كان قلبِى فِي الغرام عنيدا !

كُثير:

قَالوا اختَرعتَ الحَبَّ قلتُ:كرهتمو لا لا وربِّــي مَــا صنعــتُ جَديدا
هِــي "عزَّتى" وَحبيبــتِي وَصَديقتي وقضيتُ عُمرى فِى الغَرام وَحيدا
مِــن كلِّ حــرفٍ أستشــفُ قَصِيدتِي وَأظَــلُّ أكتــبُ للفــؤادِ شَــريدا
حــتَّي إذا غنيــتُ قلــتُ: حَبيبتي حــتَّي أفسِّــرَ للقصيــدِ قصيــدا

شَـيَّدتُ مِن حُـزنِ الليالِـي أحرُفِي أرسـلتُ شِـعرًا رَاقيـاً وبَريـدَا
حـتَّي إذا قُلتُ: انتهيـتُ حبيبتى جئنـا إليكـم بالقلـوبِ عَبيـدا

عزة:

إنِّـى انتظرتُكَ فِي رَبيـعِ صِبَانَا كَالوَردِ تَأتِـي وكالنّدى أحْيَانَا
وَأنَا عَلى هَذِي المشـاعرِ أحْتَرقْ ابني الحَنينَ وَأرسُـمُ الأحْزانَا
وَأطاردُ العَيْنَ الَّتي قد طوَّقتني والقلبُ يَغزلُ فِي الهَوى شـطآنَا
يَا رحلةَ العُمرِ الّتي طَافتْ بنَا هَل كانَ سِحرُكَ فِي القلوبِ بيانَا
أم إنَّـهُ سِـحرُ الغـرام وقلبنَا حتَّـى رَأكَ تَفتَحـتْ أشْـجَانَا

كُثير:

يَا مهجةَ القلبِ الحَزينِ تدلّلي حَتَّى يَفيـضُ القَلبُ فِيكِ حَنانَا
كُنَّا نُقَامـرُ فِي اللقـاءِ قصَائدًا بالبُعدِ عُمريْ بالأسَـي نَجوانَا
كُنَّا نُسَـافرُ كِي نُعَانقُ بَعضَنا وَنعـودُ نَبْكِي فِي الهَـوى لقيَانَا

عزة:

يَا شَاعرَ القَلبِ الحَزينِ هَجرْتَني وَترَكتَ لِي بَينَ الأسى ذِكرَانَا

كُثير:

هَـذَا جُنُـونُ الشُّـعْرِ لَا تَتَعَذَّبِي أَخْشَى عَلَيْكِ فِي العَذَابِ قَصِيدِي

إنِّي اِسْــتَخَرْتُ اللهَ يَا مَحْبُوبَتَيْ ... حَتَّى تَكونِى فِي العَذَابِ جَدِيدِي
قَطَّعْــتُ قَلْــبي فِي هَوَانَــا بَعْدَمَا ... أَهْدَيْتُ قَلْبَــكِ فِي الدُّمُوعِ وَرِيدِى
عِيشِــي حَيَاةَ الزُّهْــدِ لَا تَتَعَبَّدِى ... عُشْبي وَعُشْبُكِ فِي الحيَاةِ قَديدى
مَهْمَا جَنَيْتِ فِي الهَوَى مَحْبُوبَتَيْ ... قَلْبِيَ سَــيَصْرُخُ فِي عَذَابِي زِيدِى

عزة :

خُذْنِــي بِرَبِّــكَ مِنْ سِــنِين ظنُونِي ... وَاحْمِلْ بِقَلْبِى ضِحْكَتِي وَشُجُونِى
كُلُّ الَّــذِي يُرْضِيكِ فِي هَــذَا الهَوَى ... قَدْ خَــانَ دَمْعِي فِي رَحِيقِ عُيُونِى
وَاعْــزِفْ بِرَبِّكَ فِى الدُّمُوعِ قَصَائِدَي ... وَاحْمِلْ بِقَلْبِــى لَوْعَتِي وَجُنُونِى

كُثير:

مَاذَا أَنَا فِي العِشْقِ يَا مَحْبُوبَتَيْ ... إِنْ لَمْ تَكُونِــى فِي الحَنِينِ حُصُونِى
حُبِّي أَنَــا لِلنَّاسِ قَــدْ صَوَّرْتُهُ ... وَزَرَعْــتُ حُبَّــكَ فِي أَنِــينِ جُفُونِ

عزة:

لَا تَلُمْــنِي فِي عَذَابَــيْ ... وَاعْطِني قَلْبِي حِجَابَيْ
كُلَّمَــا قُلْــتُ أُحَبَّــكْ ... زَادَنِي حُزْنِي سرَابَيْ
لَسْتُ أَعْرِفُ يا حَبِيبَيْ ... كَيْفَ أدمنْتُ عتَابِيْ ؟
وَالْهَوِي وَالْقَلْبُ أَنْتِ ... وَالْأَسي فِي حُزْنِ بَابَيْ
آه لَوْ تَــدْرِي حَبِيبي ... كَيْفَ عَذَّبْتَ اِغْتِرَابَى
وَدُموعِي وَاشْــتِيَاقِي ... والْهَوى فِي لَيْلِ غَابَى

أَنْتَ يــا مَجْنُون أَنْتَ لَا تَلُمــني فِي غِيَابِــى
لَا تَقلْ لِي كَيْفَ حُبِّى أَوْ تَقِل لِي عَنْ ضَبَابِى
إنــنِّي أَشْــتَاقُ دَمْعِي وَنُجُومِــي وَسِــحَابِى
فِي لَيَالِي الْحُبِّ وَحَدِيْ أَبْكِي يا عُمرِي انْقِلَابِى

كُثير:

حَياة الرَّوح قَد أتعبتِ شِعري بِقلبٍ فِي الهَــوى يَبكي قَتيلا
وَيشــدو فِي عَــذابِ الليلِ قَلبي وَيبكِي الشَّــعرُ فِي قلبي خَليلا
سَألتُ القلبَ عَن جُرحِي وَقلتُ بِغــيرِ جُروحِنَا أحيــا ذليلا
فيَــا وَيلِــي إذَا غَنيــتِ عُمري وَجَاءَ العَزفُ مِن قَلبي بَخيلا

عزة:

أنَادي الليــلَ فِي أيَّام حُزنِي ويبكى القلبُ فى جرحى صليلى
يُناجِي مَن يغيبُ عَن التَّلاقِ وَيشــتاقُ الغَــرامُ وَهــو بديلى

كُثير:

فَيكفِي الهَجرَ يَا أحلامَ عُمري فَخُذنِي فِي هَواكِ هُنا دَليْلى

عزة:

جَــاءَ قلــبي كِي يُغني وَيغــنِّي للعـــذابْ

بَعدمَـا ضِعنَـا حَنيناً وَسـنيناً فِي اغـتَرَابْ
بَعدمَا قُلتِ: سَـأرحلْ وسَـأرحلُ فِي سَـرابْ
قلتُ يَا عُمري: انتهينَا وانتهينَـا بالغِيَـابْ
وَرسمـتَ فِي عُيونِـي غُنـوةً أو طيـف َغابْ
آه مِـن حُـبِّي وحُبِّكْ والأمَانِـي والضَّبـابْ
كُلّمَـا اشـتَاقُ قلـبي يَحمـلُ الشـوقُ عِتَابْ
عاتبٌ فى الحبِّ قلبى فِي الهـوى قلبِي وتَابْ

كُثير:

نُعَانِـى المَـوتَ يَا عزُّ وَنخفِى فِي الهَوى السِّـرا
وَنكتبُ فِي الهَوى لحَناً فيصبـحُ دَمعُنَـا شِـعرَا
أنَا يَا "عزُّ" سَـافرتُ عَـبرتُ المَـوجَ والبَحـرَا
وَغنينَـا لِعينيـــك نُطَاردُ فِي الهَوى السِّحرَا
فَيكفِي البُعـدَ يَا عزُّ قُتلنَـا فِي الهَـوى غَـدرَا
صَنعنَا فِي الهَوى حُبّاً عَشـقنَا المَـوج والمَطـرَا
وسَافرنَا مَع الاشوَاقْ نُصافحُ فِي الأسَـى ذِكرَى

عزة:

أخبرتَ عنِّى، كنتَ خيرَ مسافرٍ ... يبنــى القصائــدَ دمعــةً وبــكاءَ
ووصفتُ حقاًفِى الغرام مشاعرى ... من بعــد ما صَــار البِعادُ شــقاءَ
حُزنى على قلبٍ يهزُّ عواطِفِى ... قد صــار دمعِــى للجميــعِ ضياءَ
يا عاشقًا للشعرِ كيفَ وصفتنِى ... وتركــتَ قلبى فى القصيــدِ هباءَ
لا تَذكر الشِّعرَ الجميلَ لأجلنَا ... قــد ذاع صوتى فــى الحياةِ رجاءَ
واحفظعهودًا فى الغرام وعهدنا ... قــد صار عهدى فى الفــراقِ بلاءَ

كُثير:

وحملتُ شِعرى فى الغرام حبيبتى ... ورفعتُ حزنِى فى القصيدِ لواءَ
وتركــتُ نفسِــى للغــرام ولــتنِ ... فكتبتُ حزنِى فى الغرامِ غناءَ

عزة:

كيف صرنــا كيف؟ ... كيف صار البعدُ غالى؟
قــل لى يا قلبى وداعًا ... أنــتَ لم ترحم بحَالى
وأنــا قلــبٌ أنــادى ... ويدى فــى أمرِ خالى

كُثير:

كنــتِ فى قلبِــى حضورا ... ووجــودًا يــا دلالى

كنتِ قلبِـى كنتِ ضوئِى كنــتِ ليلِــى وهــلالى
كنــتِ عُمرى كنتِ دمعى كنتِ فى شــعرى آمالى
أيــن يــا وطنِــى غبــتِ كنت فــى قلبِى، تعالى
واســكنِ دمعِــى وعينِى واسكنِ صمتِى، جبالى
كنــتُ في الدُّنيــا أغنِّــى عــن دموعــى وطــلالى

عزة:

لم تجيب القلبَ عمرى لم تــرَ حتَّــى سُــؤالى
يكفنى دمعــى وحزنى يكفنــى وجعــى تــلالى

كُثير:

ارحمى قلبى وحزنى وافهمى صمتى وصالى

عزة:

يومــاً ســأرحلُ يــا كُثــيرُ فلا تشــدو مع دمــع الحنــينِ فراقا
فلقد عشقتَ الحبَّ فى عينى هنا وبكيتُ من نزف الهوى أشــواقا
فلقد ذكرتَ الحــبَّ ثم وصفتنى ومضيت توصــفُ للهوى أحداقا
فمتى لمستَ شــفاهنا، قبَّلتنى؟ هل عشــتُ يوماً يا كثــيرُ عناقا
بقصائدٍ في العشــقِ قــد ضيعتنِى قد كنَّــا دومــا في الغــرامِ رفاقا

كثير:

يا عزُّ قد ضاق الحديثُ بدربنَا ... قد قلت شعرى فى الأسى إشفاقا
والآن جئنا نستبيح مَدامعاً

عزة:

قد هان فى هذا الغرام وضاقا
"خالى" يزيدُ مواجعى يا شاعرى ... "ياسين" يطلبُ فى الهوى أوراقا
"خالى" يريد زواجنا يا عاشقى ... قد كان دمعى فى الهَوى إخفاقا
فأنا الجريحةُ شاعرى، ياويلتى ... أبكى وقلبى للقصائدِ راقا
دع عنكَ حزنَ مشاعرى أو دمعتى ... وابنى لقلبى فى الهوى إشراقا
فى كلِّ صبحٍ أستعيدُ مواجعى ... وتعبتُ من دنيا الوداع فراقا

كُثير:

يا عزُّ ردِّى فِى العَذابِ فُؤادى ... عِيدي إليَّ مَا يَقولُ سُهَادى
بِي ألفِ حُزنٍ يَا حيَاتِي ضَمَّني ... بِي شَوق قلبي مُنيتي وعنَادى
يا عزُّ ردِّى يَا حيَاتى عَتادى ... رُدِّي إلَيَّ وحدَتِي, أوتَادى
وَتحسَّسي فِى الحُزنِ كلَّ قصَائدي ... قلبي وَروحي مِحنتى وَبلادى
مَاذا يفيدُ الحزنُ يَا قدِّيسَتِى ؟! ... لمَ يَا حيَاتي تَعشقين بِعَادى

هيَّا تَعالِـي حَرِّرى القلبَ الَّذى قد صَار حُبُّكِ قِبلتِى و فؤادى

عزة:

هــذا وداعٌ بيننــا يا صاحبى فارحم بربِّكَ دمعتى وعذابى

قل ما تشاءُ عن حنين دموعنا إياك يومــاً أن تزيلَ حجابى

ما حيلتى غير الذى ألقاه من دنيا الهوى لى دمعتى وكتابى

كُثير:

خمرُ الشِّفاهِ به سَكرتُ حَبيبتي حتَّي مــلأتُ قَصَائدي أو كأسِــي

أخبرتُ عَينيكِ الجَميلةَ أنَّني قَد صَار شِــعري في الأسَى نوَّاسِي

فكتبتُ شِــعرًا رَائعًا يَا مُنيتي وَفرشتُ عَينَكِ في شذى إحساسي

سَمراءُ هذِّي في القصَائدِ أحْرفي كُونِــي بقلــبي دُنيتي أو نَاسِــي

أرجُــوكِ لا تَتعذَّبِي قدِّيســتي هُو ذَاكَ شِــعري سَــيفنَا نِبراسِي

يَشتاقُ في ليلِ الأسَي هُنَا دَمعتي وَيلــفُ حُزنِــي في نَدى قُدَّاســي

فَرميتُ في عَينيكِ سَهمَ قصَائدي وحرقتُ بَعدكِ في الهَوى أقواسِي

رَوضتُ في كفيــك كلَّ قَوافلِي وظللتُ وَحدي في هَوانَا السَــاقِي

حتَّى إذا قُلــتُ أحُبَّكِ مُنيتي قَدمتُ رَأسِــي ,ضِحكَتي أنفَاسِي

عزة:

ذكراك تسكنُ داخلى يا شاعرى ... إياكِ تبكى في الحياةِ سرابى
خذ دمعتى، خذ ضحكتى، خُذنى أنا ... ولتعطنى بين الحنين ربابى

كُثير:

ويبكى العاشقون إذا تغنَّى ... بدربِى في الغرام إليكِ شِعرى
فيا عزٌّ كفانا البعدُ عُمرى ... كفى دمعِى هنَا والليلُ سرِّى
تعالى والمحِى قلبى وضعفى ... تعالى واسمعى حزنِى ومطرى
تُغرِّبُنا الليالى يا كلَّ عمرى ... وفى الأحزانِ إحساسِى وسَهرى

عزة:

قرأتُ الشِّعرَ فى عينيك دنيَا ... فيكفينى هُنا دمعِى وحزنِى
فكم أحببتُ يا عُمرى الليالى! ... وكم عاتبتُ يا عمرى لأنِّى!

(تصمت عزَّة)

كُثير:

تُعذِّبِني القَوافي يا حياتى ... وَفي عَينيكِ قَد كَانَ الدليلُ
فَأكتَبُ في هَواكِ دمُوعَ قَلبي ... وَقلبي في الهَوي عُمري قَتيلُ
عَزفتُ الشَّعرَ كِي ألقَاك حُبي ... وَدمعِي في الحَنينِ هُنَا يَسيلُ

وَأرجُوكِ هُنَــا فِي الحُبِّ عُمري بَــأنْ نَبقَي فَكيفَ أســتَقيلُ
فَفِــي قلــبي أرَاكِ رَبيعَ حُزنِي وَفِي رَوحِــي أرَاكِ لنَا سَــبيلُ
فَكيــفَ البُعــدُ يَا عــزُّ بقلبى وفِي عَــزفِ العُيونِ لنَا خَليلُ
إِذَا قَــد جَاءَ ذِكــرُكِ فِي قَصِيدِي أرَى الأحْزانَ فِي شَــوقٍ تَميلُ

(تدخل الأم)

الأم:

فلقد سمعتُ حديثَها وعذرتَها إن المحـَّب لمن يحـُّب يزارُ
دعها بنى فإنَّهــا تبكى هنا دعهــا بنى، إنَّ الهوى أقدارُ
ما حيلةُ القلبِ الحزين إذا بكى

كُثير:

أمَّاهُ قلبى في المحبةِ جارُ

عزَّة:

أمَّاهُ هــل أخبرتــهِ بعذابنا		أم أن دمعــى في الحيــاة يُعارُ
ماذا سأفعلُ في الغرام بخاطرى		والقلبُ يبكــى والأمانى دارُ

الأم:

أحزانُ قلبى في الغرام حبيبتى تبكى ودمعى في الحياة نهارُ

خالٌ ولا يدري بما فعل الهوى ودموع قلبى فى غرامكِ ساروا

عزَّة:

عِندى كأبناءِ الجَنوبِ حَبيبةٌ هى فِي الحقيقةِ دُنيتِى وحياتى

(تحضن الأم عزَّة)

الأم:

لى طفلةٌ مثــل النَّســيم إذا بدا هى دمعتى، هى رقتِى، مولاتِى

فى خبزهَــا كانَ الرَّبيعُ قصيدةً فى حزنها يحيَا الهوى مأساتى

تبكى بقربِى كى تضمَّ بخاطرى حزنِى وصمتى وحدتِى وآهاتِى

كُثير:

"يوسفكِ" يا محبوبتِى عشقَ الهوى والقلبُ جرحى والأسَــى نايَاتِى

يا ســائلى عن ليــلِ مصر وأهلهَا كان الشِّــتاءُ مع الخريفِ فراتِى

أحببتُ فيها النِّيلَ حين ســألتَهُ بــأي شــوقٍ تســتبيحُ رفاتِــى

الأم:

فى الحبِّ لا ليلٌ يكون كليلنَا والقلبُ يتلو فى الجنوبِ آياتى

حزنِى على طللٍ يضمَّ حبيبتى وتضمُّ أحــزانَ الجميعِ صلاتِى

والأقصى مثل شهيدنَا فِي قبرهِ ومع الحجيج يطوفُ فى عرفاتِ

ورفعتُ كفِّى للسماءِ ولم يزل يا منيتى يبكى الحنين مماتِى
وكأنَّنِى حمَّلتُ حزنَ ربابتى للقادمــين على الزَّمــانِ الآتِى

(تخرج الأم)

عزة:

أحزانُ قلبى دموعٌ قد سكنتَ بها هذا حنينى بنار العشقِ يا قمرُ
فانقذ بربِّكَ أحلامًا خلوتَ بها بين الأمانِى فلا شعرٌ ولا مطرُ
ودع حنينِى هنا يبكِى الفؤادُ بهِ ودع دموعِى فلا تحنو ولا تذرُ
حنينُ قلبى ، صلاتى ، ليل أغنيتى جنونُ شوقِى بقلبى كاد يستعرُ
فقل سلاماً لمن بالقلب قد سكنوا وقل وداعاً لمن بالحبِّ قد غدروا

كُثير:

حَنينُ صَبرى ، عُيونى كنتِ أمنيتِى بالحزنِ أحيَا وضاعَ الحبُّ والسِّــهرُ
كنَّــا نعانــدُ أيَّامًــا هنــا قمَرى أيــن الأغانِى وأين اللحــنُ والوترُ ؟
أين فضولى وحزنِى فيكِ عذَّبنى ؟ بالقلــبِ أشــدو لمن يا شــعرُ تعتذرُ

عزة:

يطلُّ بقلبِى فــى الليالى حنينُنَا فأبكى وصاغ القلبُ منكَ روائعا
بنيتُ بحزنى في الجنوبِ مدامعى كتمتُ بناي القلبِ فيكَ مواجعا

واخترتُ من بين الأنام قصيدتى ... نسيتُ بليلٍ فى الغرام مضاجعا
كأنَّ بقلبى فــى رحيلكَ دمعةً ... فأحكى لبدرٍ فى عيونكَ طالعَا
وألقيتُ حزنِى فى حنينِ مواجعى ... أقمتَ بقلبى فى الرَّحيلِ موانعا
فلو كان قلبى فى الحنينِ قصيدةً ... فقد صارَ حبِّى فى عيونكَ خاشعَا
فدعنِى فحزنِى فى غرامِى روايةٌ ... وقلبى يناجى فى الغرامِ ينابعا
فكن يا حبيبى فى عيونِى عاشقاً ... بروحِى يغنِّى ثمَّ يشدو مدامعا

كُثير:

لا اللحن يطربنى لا الشِّعرُ لا السَّهرُ	إنى بحبِّكِ عشتُ العمرَ أنتظرُ
يا من ملكتِ فؤادى فى الهوى ويدى	أشــدو إليك وقلبى فيكِ يستترُ
ما كنتُ أؤمنُ بالإشعارِ يا قدري	حتَّى أتيتِ فجاءَ الشِّعرُ والمطرُ
لولا عيونــكِ ما أتعبــتُ قافلتى	لولا عيونكِ كان الحزن ينتشرُ
هذي دموعُ هوانا منكِ أعشــقُها	هذا الغرامُ دعانــا فيكِ يا قمرُ
هل تذكرينَ أغانى صرتُ أعزفُها	بين الليالى فكانَ الحزنُ يندثرُ
قصائدُ الشِّعر لا تكفيكِ ملهمتى	كيف بشعري سأشدو ثمَّ أعتذرُ
إنــى رسمتُكِ فوق الشــعر أغنيةً	يبكى الغرامُ بها واللحن يستعرُ
حبيبةُ الدَّربِ يا شعرى وأغنيتى	فِى كلِّ حرفٍ هنا بالرَّوحِ أحتضرُ

عزَّة:

ما بالُ شِــعركَ يا مجنونُ يعترفُ ... تبكى الغرامَ وتبكِى فى الأسَى الصُّحفُ

أوراقُ حزنِــى بليلٍ فيكَ أســكبهُ ... بــين القصيــدِ إذا بالليــلِ أنصرفُ

بــين الحَنــينِ وداعٌ منــكَ أعزفُهُ ... بين الأمانِى وشــاةُ الحــبِّ قد وقفوا

نارٌ بقلبِى وجرحــى منكَ عذَّبنِى ... بين الليــالى إذا مــن جرحِنا عزفوا

طافوا بقلبِى فكم دمــعٍ خلوتَ بهِ ... حتَّى الأغانِى بقلبى فِى الهوى هتفوا

يكفيكِ دمعى وحزنى فيكَ يا أملى ... يكفيكَ جرحِــى بليلِ الحبِّ يتصفُ

(ستار)

الفصل الثالث

المنظر الأول

منظر فى منزل خال عزة

الإطار داخلى **الوقت: ليلا**

(يجلس خال عزة وياسين)

الخال: شرَّفتنا نورتتنَا فرحتنَا أهلا بابنى فى الدُّنا ورجالى

ياسين:

عمَّاهُ يكفى فى الحياةِ وصالى خفَّفت شيئًا عن أسى أحمالى
قد جئتُ أخطبُ وردةً أو زهرةً فارحم بربِّكَ فى الدَّنا ترحالى
ربيتنِى، علَّمتنِى وجعلتنى شاباً يُضئ مع الهوى أحوالى
فشكرتُ ربِّى فى الحياةِ ونعمتى أعطانِى عمَّا فِى الهوى يبقى لى

الخال:

ابنى حبيبى، زادنى شرفاً هنا هو أن تكون بمهجتى وعيالى

أبــواكَ قــد مــاتَ وقــد

ياسين: ربيتنِى

الخال:

وأنا أجبتُكِ مرة بسؤالى

اخترتَ يا ولدى بقلبى طفلتِى

(ينادى على عزة)

يا عزُّ هيَّا طفلتى، فتعالى

(تدخل عزة)

عزة:

سلامُ الله

الخال:

أحســنتَ السَّـــــلامــا

لقد صــار الجميعُ هنا هيامى

أيا طفلى يناغينى حديثى فأحكى عنــكِ يا عــزُّ غرامى

يريدُياسينزوجاًقالبنتى فماذا قلتِ فى وضعى، كلامى

عزة:

أقول إليكَ ما يرضيكَ "خالى" فخــذ قلبــى وخــذ عقلى، قرارى

الخال:

فقد أشرحتِ صدرى يا حياتى فحبِّــى فــى الحيــاةِ هنــا نهارى

وياسينٌ هنا ابنى وقلبى وصهرى يا حبيبُ هنا وجارى

مللتُ الدَّمعَ يا بنتى تعالى فكونى وجهتى روحى ودارى

(يحضن الخال طفلته عزَّة)

ياسين:

عمَّاهُ ماذا تركتَ لى من قُبلةٍ وهنا تغنِّى فِي الهَوى أوتارى

الخال:

دع عنكَ هــذا فإنَّنى أهديتُها قلبى وعمرى ضحكتى وزهورى

ورسمتُها بين الأنام صديقتي أهديتها روحى هنا وعطورى

قد بارَكَ اللهُ الــزَّواجَ حَبيبتى فمتى يكونُ مع الزَّواجِ حضورى؟

ياسين:

يومُ الخميس يزيدنى شرفاً بكم ولنحتفل بزواجنَا ووصولى

عزة:

قد جئتُ أطلبُ فى حياتِى بسمةً لكنَّ قلبى يستبيحُ فضولى

الخال:

قولى ولا تخفى علينا وردةً ماذا تريدُ من الأمانى قولى

ياسين:

أنت اطلبينَ رفيقتى لا تجزعى لا تيأسى، لى فِي الحياة حلولى

عزة:

أهنا أعيشُ بنجدنا أم يا ترى أين تكون مع الزمان فصولى

ياسين:

اخترتِ من أحلى الكلامِ قصيدةً وبنيتُ فى سطر الغرامِ طلولى

فى مكةَ نحيا هُنــاكَ قريبتِى ونعيشُ فى دنيا الرَّبيعِ فصولى

عزة:

شكرًا لكم أعطيتمونِى فرصةً حتى أفسرَ للحنينِ حرائى

الخال:

هو ذاك حقِّكِ يا ابنتى وصغيرتى

عزة:

قد كانَ لى بين الفضولِ رجائى
خالى سأذهبُ كيف لي

الخال:

فلتذهبى
أثلجتِ صدرى فى الهَوى ومسائى

عزة:

شكرًا لكم

الخال:

شكرًا لكِ
فلتذهبى

(تخرج عزة)

ياسين:

عمِّى تعبتُ من الحياةِ شتائِى

الخال:

لا تسبيحُ مشاعرى

(يبتسم الخال)

ياسين

يا والدى !

الخال:

فلقد نسيتُ مع الزَّواجِ بكائِى

ياسين:

أنا ذاهبٌ فِى موعدٍ

الخال:

حان العشا

ماذا يفيدُ مع النِّساءِ بقائِى

(يضحك الخال ويضم ياسين ويخرجان)

(ستار)

المنظر الثانى
منظر أمام منزل كُثير

الإطار داخلى **الوقت: المغرب**

كُثيّر:

أبكِــي عَليكِ فَهل يفيــدُ بُكَائِي وَبكتْ عَليكِ قصَائدى وَنسائِى
مَا كنــتُ أعلمُ يَا حَبيبةَ وحدتِي مَن أن شِعري كَانَ فيكِ رثائِى
كُلُّ الَّذي أرجــوهُ أنْ تبقِي مَعِي مَاذا يُفيدُ مَــع الحَياةِ بَقائِى
حُزنِي بِــكلِّ قصَائدى مَحبُوبَتي هُو ليــسَ إلَّا دمعَتي وَوفَائِى
يَنسابُ شِعرى فى القَصِيدِ حَبيبتِى فَأضمُّ فِى هَذا القصيدِ شَــقائِى
وأقبِّــلُ العَــينَ الَّــتي تَبكِي لنا والقلبُ يَشدو فِي حَنينِ سمَائِى

(تدخل الأم)

أم كثير:

ســافرتِ يــا عــزُّ ولم تترفقِى هوذاكَ ابنى فى الهوى وجراحِى
خوفى عليكِ حَبيبتى يا طفلتِى فلقد قتلت مع الهَوى أفراحِى

كُثير:

أمَّاهُ يكفى لا تزيدى دمعتى قدمتُ قلبى للهوى وصباحى

الأم:

ماذا أقول ودمعتى فى مُهجتِى تبكــى وقلبى فِي الهوى أتراحى
عندى من الأحزانِ ما يكفى الهوى يكفينى حزنى، دمعتى ونواحى

(تبكى الأم وتخرج من المسرح)

كُثير:

وَرحلــتِ فــى غيابٍ دون أن تبكِــى عليَّــا
وَســكنتِ فــى حَنينى ودخلـــــتِ مقلتيَّـــــا
يومهَا خنــتِ دمُوعى ضعتِ فى صمتٍ شــجيًّا
كيفَ قد صِرنــا كذلكْ كنــتِ فــى يــومٍ لديَّــا
آه مــن حُزنــى وقلبِى صــرتُ يــا قلبــى خليًّا
وأتيــتِ كــى تغنِّــى قلبُهــا صَــار عصيًّــا
فاحملــَين الآن دمعِــى عانقِــى حُزنِــى يديَّــا
أنتِ يــا أحلى الأمَانى لســتُ يــا قلبــى صَبيًّا
ضاعَ فــى صمتٍ غرامِى كان فــى يــومٍ تقيًّــا

فاذكرى فى الحبِّ قلبِى يومهـا أبعـثُ حيًـا

(تدخل وداد)

كثير:

يا "ودُّ" ما فعل الغرامُ بقلبنَا هيا انظـرى دمعِى هنا وعذابى

"عزٌّ"تخونُ غرامَنا هنا والمنى والقلب يبكى والجنون سحابى

وداد:

هوّن علينا يا أخى يكفى أسى قد صار حزنى فِي الحياةِ كتابى

فتَّشتُ فِي مدن الحنينِ ولم أجد قلبـاً يضمِّدُ فى الأسـى أبوابى

كثير:

" عزٌّ" تبيع غرامنا

وداد: يا ويلتى

والآن تقتـلُ فِي الحيـاة جوابى

قد جئتُ أشكو دمعتِي يا صاحبى فوجـدتُ قلبى يلتقـى أحبابى

ذكَّرتنـى بغرامِهـا ورحيلهَا أخذت هنالكَ فى الحياةِ شهابى

كثير:

يا "ودُّ" قد هان الغرام بدربنا

قد ضاع عمرى، ضحكتى , وشبابى

وداد:

قدرٌ علينا أن نموتَ غراما نبكى الأحبةَ دمعةً وهياما
قدر علينا نلتقى يا صاحبى ما بعد ما صار الغرامُ حراما
أعطاكَ في يومٍ لغيرى بعدما كان الغرامُ على القلوبِ وسَاما

كثير:

تُذكرنِـي الليَالِـي حبَّ عزَّةْ ويَذكرهَا الفُؤادَ وَهو حَبيبُ
وَأخشَـي كُلَّ مَا أخشَاهُ حزنى بدمعِ القلبِ أو هَذا النَسيبُ
وبِي جُرحِي وَبِي يَأسِي وألمِي وبِي شِعري وبِي قلبي طَبيبُ
بَعِدنـا فِي الهَوي يَا كلَّ عَيني وَقلبي فِي هَـواكِ هُنا قَريبُ
فمَهمَا غِبـتِ يَا عُمرِي فَقلبي يُنَادي فِي هَواكِ وهَو مُجيبُ
فيلقَـاكِ بِسـحرِ القلـبِ أيًّا وحزنى فى الغرام هنا يَغيبُ
دُموعُ الليلِ تَسَـألني حياتى فَمنْ للدمـعِ يَاعزُّ يُجيبُ ؟
(تقـترب وداد مـن كثـير)

وداد:

فلما الهروبُ إذا الغرام أتانَا قد ضاغ عمرى في الحياةِ كلانا

غيَّرتَ إحساسَ الغرام بداخلى وتركتنى أحيا الهوى ألحانا
وسمعتُ عن شعركَ بنجد كلِّها يبكى وقلبكَ فى القصائد هانا
خُذنى إليكَ حبيبةً يا صاحبى خذنى فدمعى في الهوي يلقانا
أتعبتَ جرحًا زادنى ألمى هُنا فسئمتُ فى جرحِ الحياةِ هوانا
والله ما مـرَّ الحجيـجُ بمكةَ إلَّا وقلبـى للغـرام دعانـا

كُثير :

فلقد سمعتُ مشاعراً قدَّرتُها وتركتُ قلبِى في الغرام مهانا
عاتبتنى عـن حالنا أو دمعنا فمتـى المعذبُ فى غرام هانا
شـكراً إليكِ حفظتنى سراً لكِ ورسمتَنِى بين النَّدى أحيانا
لكن قلبـى في الغرام صديقتى يبكى وقد صار الهوى ألحانا
دنيـا نفارقهـا معـاً

وداد:

يا ويلتى

كُثير:

والقلب يبكـى فى الهَوى حرمانا
أعطـاكِ ما أعطـاكِ ربِّى في الهوى لكـنَّ قلبِـى بالمشَـاعر بَانـا

أحببتُهـــا حـــبَّ الغريـــبِ لأرضهِ ورسمتُ شِـعرى في الأسَى أحزانا
سـبحان من أعطى لنا هذا الهوى أعطاكِ حُسـناً فى الهوى وحنانا

وداد:

إنِّى احترمـُت رجولـةً أدركتُها وتركـتُ قلبِـى فى أسـى دنيانا
عنـدى اعتـذرٌ يا صديـقُ , قبلتَهُ أم صار حُزنى فـى الهوى قربانا

كثير:

وأنـا قبلـتُ صديقـةً فدَّيتُهـا قـد كان صوتُكِ فى الهوى ريحانا

وداد:

يكفينـى ما قـد قلتَهُ يا شـاعرى يكفـى بقلبـى دمعتى وشـبابها
رمت السُّنونُ مواجعى يا صاحبى والآن ترمـى فى الغـرام ربيعها
عـزُّ تموت مـن الغرام وتشـتكى لكنَّهـا خانـت بـدربِ قلبهـا
وسمعتَ شعرَكَ فى الغرام وزادنى شـرفاً فعشـتُ بكلِّ ركنِ بحبِّها

كُثير :

بلحظٍ فـى العيـونِ هنـا رمتنى هنـا حزنى فـلا ترمى فـؤادى

وداد:

عشـقتُكِ فى الغـرام وكنت قلبى وكنـتَ الليلَ فـى روحى، بلادى

كُثير:

يــا طفلــةٌ ترمــينَ قلــبَ صديقةٍ تحيــا الغــرام بقلبهــا وبدمعها

يــا عزةٌ أيــن الأحبةُ فــى الهوى ضــاع الهَــوى بقصَّتــى وبقلبهــا

وداد:

يومــاً ســتدركُ أنَّنى يا شــاعرى مــا كنتُ يومًا فــى غرامِى واهمةْ

(تخرج وداد غاضبة)

(ستار)

الفصل الرابع

المنظر الأول

منظر فى خيام الحج

الإطار خارجى **الوقـت: ليـلا**

(كُثير يجلس فى الخيمة)

كُثير:

يـا ربُّ بيتُكَ عامـرٌ , وحَبيبتِى تحيـا الغرامَ فهـل تـرى أجفانِى
يـاربُّ قـرِّب بيننـا أو هاتَهـا كالطفـلِ تأتـى كـى تعيـدَ حنانِى
شـئ كبـيرٌ بيننـا يـا ربنَـا شـئ أُبـاحَ مـع الغـرام لسَـانى
يارب جئتُكَ داعياً لنا فى الهوى فارحـم بقلبـى دمعتـى أحزانـى
زدنى بدربِ العشـقِ ألفَ قصيدةٍ وامحـو دموعـى لوعتِـى حرمانِى
صلَّ الحجيـُج ولم أزل أبكى هنا وغـرامُ قلبـى للرسـولِ دعانـى
فتركـتُ قومِى للدمـوعِ وزارنِى دمعِـى هنَـا يـا ربنـا أضنَانـى

يومـاً رسمـتُ الحلمَ ليـلا ضمَّنا وعشـقتُ حزنِى وحدتِى أشـجَانِى

(يمر بعض الحجاج ومن بينهم جميل بثينة من أمام كثير فيراه "كُثير")

كُثير:

جميلٌ زادنى شوقى فكيف الحالُ يا صحبى

جميل:

هو العمرُ، هنا ضعفى "بثينٌ" غادرت حبِّى

كُثير:

شبابى لم يعد باقى وخان الحبُّ أوراقى

جميل:

دع الشِّعرَ وخلِّينا فيكفى فيهِ أشواقى

كُثير:

سـئمنَا من مآسـينا تعبنـا مـن أغانينـا

سقيتَ البيدَ أحزانًا وأشـعارًا تُناغينـا

جميل:

فماذا فـى الهوى يبقى ومـاذا عـن أمانينـا

شـكونا الحـبَّ للدنيا وذوبنَـا فـى تلاقينَـا

وعشنَا الحبَّ فى أسفٍ وكان الشِّــعرُ يحيينـــا
أتذكر فــى الهوى قلبى وكيــف البعــد يضنينـا
حملنا فى الهوى شــوقَا فأهدانـــا رياحينـــا

كُثير:

وَرويتَ قلبي بالغرام وقلتَ لى قد صَــار قلبي فِي البُعــادِ قَتيلا
أسْقيتني شــهدَ الكلام وحبَّها وَتَركــتِ قلبي فِي الحَنــانِ عَليلا
من أين أشدو الشِّعرَ فيكِ حبيبتى والقلــبُ صَاغَكَ للعيــونِ خَليلا
أشكو إليكَ الحُبَّ عندى صاحبى والقلــبُ ويعزف للأســي إكليلا
"شَمَّاسُ" قلبي يَستقيلُ لدمعنا مِن بَعــد مَا قرأ الحنينَ ســبيلا
أخبرتنَى فى العشق أنَّ حبيبتى تبكى هنــا فعلمتُ فيــك دليلا

جميل:

أنتَ السفيرُ ومن سواكَ سفيرهَا قــد كنــتَ شــاعرَها وباديهــا
ولدٌ خزاعــيٌّ الملامــحِ زدتنى شــرفاً وكنــتَ بشــاعرٍ فيهَــا

كُثير:

علَّمتنى كيفَ الغــرامُ بقبلتى فتركــتُ قلبــى فيــكَ يأتيهــا
وشكوت حزنى للنجوم ودمعِتى وحلمــتُ أنــكَ ضحكتــى فيهَا

ضاع الغــرامُ ولم أزل قلباً هنَا أبكــى وأشــدو فــى ماّقيهــا

جميل:

كيف العذابُ إذا جرى بمدامعى أو كيــف يــا قلبِــى أغانيهــا

كُثير:

يا عزُّ قد هانَ الغــرامُ بدمعنَا يكفيكِ مــا في الوصلِ أنت أحلَّتِ
يكفِى غرامى دمعتى يا مهجتى أبكــى وعــزُّ عــن غرامــى ملَّتِ

جميل:

كثيرُ لا تيــأس فهَذى دمعتى بالقربِ منكــم يا رفيــقُ أهلَّتِ
لو جاءَ ذِكرُكَ يا كثيرُ بدربهَا فكأنَّهــا بــين الغــرامِ تجلَّــتِ
قد صلَّ فى يومِ الحجيجُ لأجلهَا من ثمَّ ســجدت للغــرامِ وصلَّتِ
قالوا قصيدُكِ فِي الحنينِ يعيدُها قمــرًا فكيف للخطيــبِ تولَّتِ؟

كُثير:

هَانت عليهَــا أن تكونَ لغيرنَا وبنــارُ قلبــى فِى الغــرامِ وقلَّتِ
يكفيكَ مَا فعــلَ الغرامُ بقلبنَا كيف المشــاعرُ في غرامكِ ضلَّتِ؟

جميل:

ماذا هنالك عن ودادِ وجرحِها

كُثير:

لا أدري عنها يا جميلُ

جميل (يهزُّ رأسه):

تعانى

كُثير:

حزنى بقلبى في الغرم يزيدنى شــوقى بقلبى والجريح يعانى
من فرط حبِّى فى غرامى صاحبى نســيتُ قلبى أو قتلــتُ كيانى
ماذا ســتفعلُ يا جميلُ إذا أتى قلبــى وصاغ من الفــراق معانى
قل لى بربِّكَ ما ترى يا شاعرى ماذا ســتفعلُ لو أتيــتَ مكانِى

جميل:

تدري جراحى فى الغرام ودمعتى تدرى هنا قلبى أســى أحزانى
دع عنــكَ حُبًّا رائعًا يا صاحبى ومع الصَّباح ببســمةٍ تنســانى
أنــا ذاهبٌ حتَّى أعــدُّ حقيبتى وغــداً بنفــس ميعادنــا تلقانى

كُثير:

بأمر الله تلقانى وأنسى فيك أحزانى

جميل:

سلام يا ولدى

كُثير:

حنانُ اللهِ يرعانى

سلام الله يا صحبى ويا علمى وأوطانى

(كُثير يناجى نفسه)

كلَّمَـا مَـرَّتْ بِقلبي خِلتُهَـا عِنـدي قَمرْ

أيُّ ضوءٍ تَحملـينَ يَا حيَاتِي فِي السَّـهرْ

عَاشِـقٌ وَاللّهُ حُبِّكْ أنتِ مِن دُون البَشـرْ

فَرجائِي يَـا مَلاكِي أنْ تَعـودِي بِالسَّـمرْ

أنْ تَكوني لِي حَبيبةْ أنْ تَكونِـي لِـي قَدرْ

داخلي من نارِ حبُّك قَلـبي وَاللهِ انكَسـرْ

فَرجَائِـي تَعذريني أنـتِ أحلِي مَـن غَفرْ

أنتِ دَمعِي وَاشتيَاقِي وَحنيـني والضَّجـرْ

أنتِ أحـلامُ الفؤادِ وَجنونِـي وَالسَّـهرْ

وَربيعِي وَاحتراقي وَشُموعِـي والمَطـرْ

وَحيَاتِـي وَفـؤادِي وَجنـودِي وَالأثـر

كُلَّمـا قَبلـتُ حُبَّكْ قُلـتُ قلبي قَـد كَفرْ

آه لو تدرى صديقى سـرَ قلبـى والقـدرْ

(إظلام)

المنظر الثانى
منظر فى خيام الحج

الإطار خارجى **الوقـت: نهارا**

(يجلس ياسين وعزة فى الخيام)

ياسين:

عامٌ مضى والقلبُ يا محبوبتِى فى كلِّ شوقٍ يستعيدُ أغانى
يشدوالغرامَبدربنَايا"عزَّتِى" ويبيحُ فى سطر الحديثُ كيانى

عزة:

ياسين قد أغمرتنى حبًّا هنا وملاتَ كأسِى رقةً وحنانا
ومحوتَحزنىفىالهوىياصاحبى ورسمتَ في دنيا الحنينِ شذانا
أحسستنِى هنا بالنعيم وفعلهِ ألقيتَ فى لوح الغرام هوانا
وأعدتَ قلبِى للحياة وضحكتى ونسيتُ حزنى فى الهوى

ياسين (يبتسم):

أحيانا

يـا عـزُّ إنِّـى عاشـقٌ ومتيـمٌ قـدرٌ علينـا أن نعيـشَ لقانـا
فوجدتُ قلبَكِ فى الغرامِ حبيبتى يبكـى وقلبى فى الغـرامِ دعانا
فعشـقتُ فيكِ الصَّبحَ لمـا رأيتهُ فرسمـتُ فِي الحُلمِ الجميلِ كلانَا

عزَّة:

ياسـينُ قد أسـعدتنِى بحديثنَا وغمرتَ قلبى فِي الهَوى ريحانا
خبـزى يطيـبُ وصحبتـى

ياسين: شكرًا لكِ

عزَّة

وأنا أعيشُ مع الهوى إيمانا

ياسين:

فمتَي نعودُ إلِي الدِّيارِ حَبيبتي وَأشـدُّ من هَذي الدِّيَار رِحَالِي
أصبَحتُ قلباً فِي الهَوي مَحبُوبَتي وأنـا أنادى فِي الحَنـينِ خَيالِي
فِي الليلِ أبكِي مَا تَبقي مِن أسَي وَأنـامُ مَجـروحَ القَصيـدِ ليَالِي
لا أنـتِ يَوماً تَرحمـينَ دمَعتي لا يومَ عُمـري تَرحمينَ وصَالِي
فَمتَي أعـودُ إلِي عُيونِك حبيبى فِي كُلِّ ليـلٍ أسـتَعيدُ سُـؤالِي
وَتمـرُّ أيَّـامُ الحَنـينَ حَبيبتي والقلبُ يَبكِي يا رسـولُ ضَلالِي

اشـتقتُ أمِّى خبزهَـا وحنينهَا مـن بعد ما قطع الأسـى أوصالى

عزة:

يومان مـرَّ يا حبيـبُ ولم تزل تشـدو إلينـا فى أسـى ترحالى
أيَّامُنـا هنـا يا حبيـبُ قصيرةٌ وغـداً سـتُلقى تحتهـا أحمالى
وأنـا كذلكَ يا حبيبُ اشـتقتُها اشـتقت عمِّى، خالتى،أخوالى

ياسين:

يا عزُّ طابَ طعامنا، هيَّا احضرى

عزة:

كيف يطيبُ وملحنا هنا خالى؟

ياسين:

قلتُ احضرى من خيمةٍ أخرى لنا

عزة:

ملحٌ أخافَ من الجيرانِ سؤالى

ياسين:

أخشـى أقولُ لخيمةٍ من ذا هنا فـتردُّ أخرى كـى تُريـد قتالى

يا عــزُّ هيــا ترفقى يــا منيتى هيَّــا ارحمينَ حبيبتِــى أحوالى

(تتعجب من قوله عزة وتخرج للخيمة الأخرى)

(إظلام)

المنظر الثالث

منظر فى خيام الحج

الإطار خارجى **الوقـت: نهارا**

(يجلس كثير وحيداً ومعه سهم في يده، تدخل عزة الخيمة ولم يراها كُثير)

كُثير:

صَـارَ الرَّحِيـلُ بِحُبِّنَـا إلْهَامـا وَالقَلْـبُ يَخْلُقُ فِي الأَسـى أَوْهَاما
مَا قَلَـتُ يَوْمًا لِلقَصِيـدِ حُبيْبَتي إلَّا وَأَضْنَـعُ فِي القُلُـوبِ غرَامـا
حُـبِّي أَنَـا لِلعِشْـقِ قُـدْ صوَّرَتَهُ وَخَلَقَتُ مِنْ صَمْـتِ العُيُونِ كَلَامَا
وَبَنَيْتِ صَرحـا ً لِلغَرَامِ حبيْبَتي شَـيَّدْتُ قَلْـبَيْ لَوْعَـةً وَخِصَامـا
وَالآن أَشْـكُو الجُرْحَ يَا مجبوبتي وَالقَلْـبُ يَبْني فِي الحَنِـين مَقَاما

(ينظر كُثير خلفه فيجد عزة)

عزة:

مَـا هَمَّـنِي بُعْـد الأَحِبَّـةِ إنَّما قـد زَادَنِي قلبى هنا اسْتِسْـلَامَا
سَـلَّمْتُ روحِي لِلغَـرَامِ وَلَيْتَنِي أَضْرَمْـتُ فِي كُحْلِ العُيُونِ سِـهامَا

كُثير:

يَا مُهْجَةَ القَلْـبِ الحَزِينِ تَكَلَّمِي كَيْـفَ سَـأَكْتُبُ لِلدُّمُـوعِ مَلَاما؟

عزة:

أَقْسَمْتَ لَوْ أَبْصَرْتُ بِي فِعْلَ الهَوَى لَرَأَيْـتِ قَلْبًـا فِي الحَنِـينِ إِمَامـا
يَشُـدُّوا لِقَلْـبٍ فِي عُيُونى دمعتى وَيُعِيـدُ يُوَصِـفُ لِلقُلُوبِ سـلامَا

كُثير:

وَأَصَابَنِي سَهْمَ الهَوَى مَحْبُوبَتَيْ فَكَتَبَـتُ شِـعْرَيْ رِقَّـةً وَهُيَامـا

عزة:

وَطرقـتَ أبـوَابَ الغَـرامِ صَبيّا تشـدُو القَصيدَ وَقلبي فِيـكِ وَليًّا

كثير:

أهفُو مَع القلبِ الجَريحِ حَبيبتي وَأنـامُ فـوقَ جرُوحَنَـا مَنسـيًّا
وأغنِّي لليلِ الحَزيـنِ وَصُحبَتي لحنـاً تـلألأ فِي الهـوى منْفيًّـا
يَا نورَ قلبي فِي الهَوي مَحبُوبَتي أصبَحتُ بَعدكِ فِي القَصيدِ شَـقيًّا
تَغتالـني فِي الليـلِ كلُّ مَدامعِي والقلبُ يَشـدو فِي الغَرامِ شَـجيًّا
لو كنتُ أعلمُ يَـا صَديقةَ رِحلتي مِن أنْ قلبَـكِ فِي الرَّحيـلِ عاجيًّا
لكسرتُ قلبَكِ فِي الغرامِ حَبيبتي وتركـتُ قلبَكِ فى السِّـنينِ خليًّا

عزة:

مَـا كانَ يَوْمًـا فِي هَـوَاكَ حَنانَـا تبنى الحُرُوفَ فَأَشْـكُرُ النِّسيانا
فتصوغ فـى قلبى دمـوعَ حبَيْبَةٍ وَأَصُوغُ رَغْـمَ الجُرْحِ فِيـكَ كِيَانَا

(كُثير يرفع السهم ويحاول قتل نفسه)

اترك بربِّكَ يا كثيرُ قلوبنا

كُثير:

فالسَّهمُ فى كفى بقلبى يغمدُ

عزة:

ودمى علي هـذى الرِّمال نثرتُه يكفـى الهـوى والله ربِّى يشـهدُ

(يلقي السهم كثير علي الأرض)

كثير:

يا "عزُّ "قد ولى الحجيجُ وجوهَهم وشطرتُ وجهى نحو حبِّكِ باكيا
صلُّوا العشـاءَ لربِّهم يـا منيتى لا أدرِى هل صلَّيتُ فيكِ عشـائيا
قبلتُ وجهَكِ فى الغرام حبيبتى فتركتنـى وحـدى أزيـدُ ثمانيا
الفجرُ جـاءَ ولم يزل فى خلوتى قلبِـى يغنِّـى فِي غرامِـكِ شَـاديا

عزة:

حالُ المحبِّ كما ترى يا شاعرى هــو ليــس إلا دمعتــى ووفائيــا
قلبــى تعذَّبُ من بعادك ســيدى لكــن ربِّــى في الغــرام قضَــى ليا

كُثير:

أعطاكِ رجلاً من قريشٍ وسيداً

عزة:

يكفينــى زوجــى يا كثــيرُ وفيًّا
مــا خاننــى يومًا ولا قــد هاننى قــد كان دومــاً فــى الغــرام وليّا
إيــاك أن تذكر هناك مشــاعرى تــدرى حياتــى يا كثــيرُ وما بيا

كُثير:

مَا بَــيْنَ كُلِّ قَصَائِــدِى مَحْبُوبَتَيْ اِخْــتَرتُ حبَّكِ فِــى العُيُونِ مَكَانا
وَسَكَنَتُ فِى حَزَنِ اللَّيَالِي مَنِيتي مَلَــكاً، أُفَتــشُ فِيــكِ عَــنْ قَلْبَانَا
فَوَجَدَتُ فِي حَرْفِى حنينُ حبَيْبَتي وَوَجَــدْتُ قَلْبي يَنْشَــطِر حَرَمَانَا
كُلُّ الحُــرُوفِ أَنَا بِهَا مَحْبُوبَتَيْ فَبِــأَي حَــرْفٍ أُوَصــفُ الأَحْزانا

عزة:

أحببتُ شِــعركَ عندما أحببتنى وتركــتُ اسمِــى للغــرام ولتنِى

يا صاحبــى يكفينى ما حمّلتنى يــا صاحبى يكفيكَ قــد ضيَّعتنِى

كُثير:

يــا عــزةُ لِلحُبِّ زِيدِي نَشْــوَتِي إِنَّــي أَذُوبُ قصائــداً وَغَرَامــا
كُحْــلُ العُيُونِ حَقِيقَــةً قَدْ هَزَّنِي فَكَتَبَــتْ فِي صَمْت العُيُــونَ كَلَامَا
أَنَــا عَاشِــقٌ لِلحُبِّ حَقًّــا مَنِيتي أَلَيْــسَ بُعْــدُكِ فِي هَوَانــا حَرَاما
أَنَــا حِينَمَــا قَبلْــتُ يَوْمًا أدمعى قَضَيْــتُ عُمْرِي أُوَصــفُ الإبهَاما
هَاتِي عُيُونُكِ فِي الهوَى مَحْبُوبَتَيْ حتَّــى أَفِيــضُ بِشَــعْرِنَا إِلْهَامــا
أَرْجُــوكَ لَا تَــتَرَدَّى قديســتي مَــا الحُــبُّ إِلَّا ضِحْكَةٌ وَسَــلَامَا
أَلقِى علي القلبِ الجريحِ سَــلامنَا فلقد ســئمتُ من العيــونِ خصاما

عزة:

ضــاع الغرامُ ولم يــزل قلبى هنا فاسمــع بربَّــكَ لا أريــد كلامــا
زوجــى هنا يكفى كثير ســلامنا فلقــد تركنا فــى القصيد وســاما
كنَّــا شــباباً يومها يــا صاحبى والان صرنــا فــى الغــرام حطاما
عام مضى لا كنــت فيه حبيبتكْ والآن تجمعُ فــى الهوى الأوهاما
يكفيك مــن دنيا الغــرام قصيدةً أو لحظــةً للقلــب فيــكَ وهامَــا

كُثير:

قبْطِيَّـةُ العَيْنَـيْنِ لَا تَتعجَّبِـى ... قَـدْ صَـارَ قَلْـبي فَارِسًـا مقدامَا
فِي كُلِّ حَـرْفٍ فِي هَوَانَـا خريدَةٌ ... تبَكـي الحَنِـينَ وَدَمْعَهَـا أَوْهَاما
لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ بِعِشْـقٍ مَا انتَهتْ ... أَوْ كَانَ يَوْمًـا خَانَهَـا الإحرامـا

عزة:

دعنى سـأرحلُ يا كثيرُ فدع هنا ... دمعـى يفسـرُ للعيـون خصامـا
زوجى يعيشُ بمهجتى يا صاحبى ... والقلبُ يشـدو فِي الهـوى أنغاما

كُثير:

سُـبحانَ ربِّي فِي الحَياةِ حَبيبتي ... خَلـقَ العُيـون قَصيـدةً وَدليـلا
بِهَا أهتَدي فِي العشقِ يَا مَحبوبتي ... وَيصـيرُ قلـبي فِي القَصيـد قَتيلا
أحببتُ فيكِ كلَّ شـئٍ فِي الهَوى ... أحببـتُ دَمعِـي بُكـرةً وأصِيـلا
عَيناكِ كَيفَ حَبيبتي هي دنيتي ... آمنـتُ أنِّـي فِي العُيـونِ ذَليـلا
وَعشـقتُ فيكِ بَسـمتي وَطفولتي ... وَعشـقتُ قلبَـكِ فِي الدُّموع خَليلا
قُـدِّى بطرفِ العـينِ لا تتردَّدي ... هزِّي برأسـكِ كِي أكـون جَميلا

عزَّة:

يكفيك ما أخبرتنـى يا صاحبى ... قـد يسـتحيلُ يـا كُثـيرُ بقائى
فلقد أبحـتَ مشـاعرى بقصيدةٍ ... وأراك فِي يومـى أبحـتَ حيائى

إن كنـتَ قد أحببتنـى حقاً هنا ... دعنـى بربِّـك لا تزيـدُ شـقائى
فلقـد ذكرتُكَ يا كُثـيرُ بوحدتى ... قسـماً بربِّـى دمعتـى وبكائـى
أرجـوكَ أن تبقى بربِّـكَ ها هنا ... ياسـينُ زوجـى قِبلتِـى ورداىٔ

كُثير:

ولا تغضبى منى فهَذى مشَاعرى ... تغنِّـى بدمعى فى الغـرام قصيدا
فزيـدى عذابِى كى أعيدَ روائعى ... فكم صغتُ فينا فى القصيدِ جديدا
حياتِى هُنا تبكى بقلبى قصائدى ... فضمِّى مـن القلبِ الفقيرِ نشـيدا
فأنسـى بليلٍ فيكِ كلَّ خواطرى ... أيكفى حياتِى أن أعيشَ شـهيدا
أيكفى عيونِى يـا حياتى غرامنَا ... أيكفـى لقلبـى أن يكـونَ وحيدا
قضيتُ زمانى بالرِّحيلِ حبيبتى ... وقلبـى يغنِّى فى الوداعِ شـريدا

عزة:

نارٌ بقلبى وحزنِـى منكَ والأرقُ ... يا شاعرَ الحبِّ هذا القلبُ يحترقُ
هَذا عذابى بنـارِ القلبِ يا وطنِى ... أشـدو إليكِ ودمعِى منكِ يختنقُ
عذَّبتَ قلباً فكم عاشَ العذابُ بهِ ... والقلبُ يبكى لمن بالبعدِ قد غرقوا
دعنـى أغنِّى بناى القلبِ يا أملى ... فالجرحُ جرحِى ومنكِ الوردُ والعبقُ
حزنى بقلبـى وترحالى وأغنيتى ... فى الحزن ليلِى وأنتَ الطيبُ والألقُ
يـا لائمى بغـرامٍ لم يـزل وَلِهًا ... هذى دموعى وحزنى فيكِ والورقُ

كنتِ كأغنيةٍ بالقلــب تصحبُنى بين الأمانى فيبكى فيهما الحدقُ
خوفى علي ولدٍ فى الليل يسألنى بــأىِّ ذنبٍ هنا بالهجــرِ يفترقوا
قل لى بربِّك كيفَ الشِّــعرِ تعزفهُ والقلب نــاىٌ وحزنِى أنتَ والقلقُ

(يدخل ياسين زوجها)

ياسين:

فلقد سمعــتُ بزوجتى وحبيبهَا يبكــون من نــار الغرامِ شــهودا
لــو أنَّهم يدرونَ مــا فعلَ الهوى لأتــوا إلينــا رُكعــاً وســجودا
يكفينِى من هذا الحديثُ مدامعى قد ضاق صــدرى بالغرام حجودا
قــد فــرَّق الله الأحبــةَ بعدمــا خان الحبيــبُ حبيبــةً وعهودا
ولقد سمعتُ حديثهــا ما زادنى إلا احترامــا للهــوى ووعــودا
أثلجت صدري في الغرام حبيبتى وفتحــتُ في قلبــى الجريحِ قيودا
شــكٌ يحاصرُ مُهجتى يا زوجتى والآن صــار الحــبُّ فيــكِ خلودا

عزة (تقترب من زوجها):

مَــا الحــبُّ إلا نظــرةٌ أو بســمةٌ تأتِي وَتحمــلُ فِي الأسَــي قِنديلا
حتَّي أنَا أصبحتُ بَعدك فِي الهَوى أقســم بربِّــي فِي القَصيــدِ ضَليلا

ياسين:

حـتَّي الظنونُ حَبيبـتي عَبَّدتُهَا وَرسمتُ ضَوئِـي فِي الهَوي إكليلا

كثير:

لا تَعجبـا منِّـى فَهَـذا مُنيتي دَمعِـي وَدمعُكِ فِي القَصيدِ سَـبيًّا
إنْ كُنـتُ أذرفتُ الدُّمُوعَ حَبيبتي فَلطَالَـا بَكـت ° النِّسـاءُ عَليًّـا
أرجـوكِ لا،لا تجزعي قِبطيَّتي فَلكـمْ عَشـقتُكِ فِي الحَنـينِ وليًّا
إنِّي أنَـا فِي الحُبِّ يَـا مَحبُوبَتي قَضيـتُ عُمـري فِي الحَياةِ شَـقيًّا
ابَـني بِدربكِ فِي القَصَائدِ أحرُفي وَأعـودُ وَحـدِي بِالأنـينِ خَليًّـا
يَا طفلـةً تَركتْ بِقلـبي دَمعتي فَكتبـتُ جُرحِـاً للقلوبِ شَـجِيًّا

ياسين:

يا سـائلى عن القلـوبِ وحزنهَا أتعبـتَ جرحـاً فى الفـؤادِ مليًّا
وخرجتَ من هذا الحديثِ بدمعةٍ ولقـد خرجتَ عن الحديثِ قصيًّا
فوصفتَ فيـه زوجتى وحبيبتى فمتـى تكـون مع الغـرام عصيًّا؟
صَبرى كأيـوبٍ عليـكَ وصبرهَا كُـن يا أخـى رغم الجـروحِ وفيًّا

عزة:

عُـد يـا كُثـيرُ إلى البـلاد فإنَّها تشـتاقُ قلباً فـى الرِّحيـلِ زكيًّا

عُـد للعجـوز فإنَّهـا مشـتاقةٌ واحضر لها أحلى الطعامِ شـهيًّا

(تقترب إلى زوجها)

ياسـين خذنى كطفلةٍ تبكى هنا وأمسـك بربِّـكَ فى البعـاد يديًّا

وارمـي بجمراتِ الغـرامِ فؤادنا كُن فى غرامكِ يا ياسـينُ سـخيًّا

(تخرج عزة وهى تعانق ياسين)

كُثير:

دَمْعِـي وَدَمْعُكِ فِي الرَّحيل بدَا لِيَا فَشـدوتُ عَزْفِي فِي عُيُونِـكِ بَاكِيا

وَكَتَبَتُ شِعْرِي فِي العُيُونِ وَلَثْني مَا كُنْـتُ يَوْمًا فِي المَحَبَّـةِ لَاهِيا

يَوْمًا عَشِقْتُ الحُزْنَ فِيكِ حَبِيبَتي وَرَسَمَتُ قَلْبَـكِ فِي الحَنِينِ تَلَاقِيا

غَنِّيْـتُ يَا عِـزُّ إليـكِ قَصَائِدِي ورميتُ قَلْـبي فِي العُيُـونِ لَيَالِيا

وَزَرَعَتُ فِي عَيْنَيْكِ حَزَنَ حَدَائِقِي وَتَرَكَتُ شِـعْرِي لِلدُّمُـوعِ مُدَاويا

وَخَسِـرتُ فِي عَيْنَيْكِ كُلَّ قَوَافِلَي وَاخْـتَرتُ عَيْنَكِ لِلحَنِـينِ قَوافيا

مَا إنْ كَتَبَـتُ حبيْبَتي بِقَصَائِدِي إلَّا وأشـدو فـى الغـرامِ أَغَانِيـا

يا عِـزُّ ما ضَاقَ الفُـؤَادُ حَبيبتي إلَّا وَرَبِّـكِ " أم عمـرو " قَضَى لَيَا

(ستار)

الفصل الخامس

المنظر الأول

منظر فى دار عزة بمصر

الإطار خارجى **الوقـت: نهارا**

عزة:

عدنـا لمصـر وأهلها يـا صاحبى فسـلامنا للطيِّبـين أحبتـى
نجـدٌ هنـاكَ تضمُّنـا وبمكـةَ أخوالنـا وربوعنـا وطفولتـى

ياسين:

اشـتَقتُ فى مصر الحدائق كلَّها فَلكـمْ خَلقتُ مـع الحَنين فُصُولا
اشـتَقتُ أيَامـاً لنَـا مَحبُوبَـتي بِـينَ الرَّبيـعِ رَوائعـاً وَفُضُـولا
اشـتقتُ فِيكِ حَنينَ قلبي مُنيتي اشتقتُ سِحري في العُيونِ وصُولا
اِشتقتُ إحسَاسِي الَّذي يَوماً بَكَي مِـنْ بَعدِ مَا صَـارَ اللقَا مَجهُولا
اشتقتُ قَلبَكِ ضِحكتي وَقصِيدتِي مَن بَعد مَا تَـركَ الفِراقُ ذُهُولا

إنْ كانَ يُرضِيكِ البعادَ حَبيبتي ... سَيظلُّ قَلبي في الأسَى مَقتُولا
عِيدِي بِربِّكِ في الحَنينِ مَعَاقِلي ... اِشتقتُ عُمري للقَصيدِ حُلولا
وَلتفهَمِي في العِشقِ يَا مَحبُوبَتي ... مِن أنَّ قلبي في الرَّحيلِ خَجُولا

عزة:

تُعذِّبني الليَالي قُلتُ: ربِّي ... أخَافُ عَليه مِن نَاري , عَذَابِي
أخَافُ الليلَ في عَينيهِ يَحيَا ... وفي قلبي أرهُ هُنَا حِجَابِي
وَأحملُ في رَبيعِ الحُزنِ قلبي ... وَأحملُ في الهَوي صَمتي عِتَابِي
وَليسَ لِي هُنَا في الكُونِ غيرَكْ ... سِوَاكَ يَا حَبيبي وَاغترابِي
فَفِي عَينيكَ أحلامُ الليَالي ... وَفي شِعري هُنَا قَلبي كِتَابِي
فَيكفِي البُعد كمْ عُذبتَ قَبلي ... وَكم أدمَنتَ يا عُمري غِيَابِي
إذَا نَاديتُ في ليلِي حبيبي ... أرَاكَ لمْ ترْدْ هُنَا جَوابِي

ياسين:

مُرِّى عَلي هَذا المَسَاءِ حَبيبتي ... كِي تَفتحِينَ في السَّمَاءِ هِلالا
وَتدللِي مِن حَقِ حُسنِكِ مُنيتي ... حتَّي أصوغَكِ في القَصِيدِ دَلالا
لا تُشهِينَ حَبيبتي أحزانَنَا ... كَيفَ أحرِّكَ في الهَوي تِمثَالا
أنَا مَا دَخلتُ الحُبَّ يَا مَحبُوبَتي ... حَتَّي أعِيشَكِ رَوعةً وَخيَالا
إنِّي أُفتشُ عَنكِ يَا قدِّيستي ... حَتَّي أُقدمَ للنِسَاءِ جَمَالا

فَلتسـمَعينَ حَبيبـتي لِدقِيقَـة قَلبي يُريـدُكِ في القَصِيـدِ قَتالا
سَلَّمت نَفسِـي للهَوى مَحبُوبَتِى فَتركـتِ قلبِي فِي الأسَـى رَحَّالا

عزة:

قـد عادَ لى وجعى هنا يا صاحبى فارحم بربِّـكَ في الهَوى أوجاعى
ألمٌ يمـُّر بأضلعـى وبأدمعـى وأنا أنـادى فى الأسـى أتباعى
زادَ العذابُ بمهجتى وبوجهتى والقلـبُ يبكى لوعتـى أوضاعى
جاءَ الطبيبُ وزورتُهُ يا عاشـقى جاء وحزنـى فى الهوى إقطاعى
مـالٌ يضيـعُ ولم أزل بفراشـنا فـى كلِّ ليـلٍ أنتظـركَ وداعـى
ما حيلتى غير الدموع ,سـئمتُها فلقد كرهتُ من الحياة شـراعى
شـــللٌ يزيـــــد بفكرنـــا

ياسين: يا زوجتى !

عزة:

يكفى بربِّكَ فى الجروح يراعِى

ياسين:

صليـتُ يـا عـزُّ يـدوم مودتى ويصير قلبى فى الغرام شـهيدا
وحفظت حبَّكِ ثم صنتُ مشاعرى وخلقـت حبًّا في الغـرام جديدا

يا عزُّ هاتى يديـكِ يا محبوبتى لما يـا حياتـى تسـكنين بعيدا
مُـدِّى يديـكِ وعانقينـى منيتى قد صرتُ وحدى فى العيون شريدا
هل ضاقَ صدرُكِ بالغرام حبيبتى فتركتنـى أحيا الحنـين وحيدا

عزة:

بَلانِـى الحُزنُ فِي جَسـدِى فقلتُ أخافَ عليـكَ من بَلـوَى فُؤادِى
فمَـاذا فِـى هَوانَـا قد عَشـقتَ إذَا ضعنـا وأضنانـى بُعـادى
سَـقَاكَ اللهُ مِـن أمَـالِ عُمـري فَفِـي أمَلِـى هُنَـا تَحيَـا بِلادِى
زَرعتُ الحُـزنَ فِي عينيكَ دهرًا وَجئت إليـكِ عَانقنِى سُـهادى
وَأخشَـي كلَّ مَـا أخشَـاهُ عمري حنـينَ الهجـرِ فِي شَـوقٍ يُنادى
رَحلـتُ عنـكَ يَا أحـلامَ عُمري وَعـدتُ إليكِ يَحملُنِـى عِنادى
فَفِـى كلِّ الأغَانِـى أرَاكِ قلبِـى وَفِـى عَينيـكَ يُدمِينـى رُقَادِى

ياسين:

لا تَهجـري لا تَهجـري أرجـوكِ رِفقًـا واعـذُري
كلُّ الَّـــذي أرجُـوهُ حتـ تَـى تغفـــري ..فلتغفـــري
لا تَطلبـــــي أنْ ترحَلِـــي أرجـــوكِ لا ..لا تَسـألِي
رِفقـــاَ بقلـــبي وانْظُـــري للحُـزنِ لا ..لا تَذكُـري
لا تيَأسِـــي ..لا تيأسِـــي أنـــتِ بقلـــبي فاجلسِـــي

قَـد فـــاضَ دمعِـي مُنيـتي حُزنـــــي بقلبـِي وافْهَمـي
مَـــن أنـتِ حـــتَّي تَقتُلِـي قلـــبي وَدمعِـــي أبحُـــري
أرْجُـــوكِ لا ..لا تَحزنِـــي دمعِـي معِـــي لا تَهجُـــرى

عزة:

هَل يَـا تُري بَعدَ الغـرام وحبَّنا يَأتِـي الجَميـعُ بِدربنَـا يَبكونَا
مِن بَعدَ مَا كَسَرَ الحَنينُ بخَاطري مَن بَعدَ مَا صـار الهوى مَجنُونَا
كُلُّ القَصَائدُ فِي الهَوي يا عاشـقى تَبكِي بِربِّـكَ فِي الحَنـين عُيُونَا
وَأنَـا وقلبى فِي الهوى يا صاحبى نَبكِـي لِعَمـرِكَ فِي الدُّمُوعِ جُنُونَا
مِن يَـومِ مَا نامـتْ بِقلبِي أحرفِي وَخَلقـتُ فِي صَمتِ العُيُونِ غُصُونَا
يَا عاشـقا لـولاهُ مَـا كانَ الهَوى أو صِـرتُ عُمرى بِالهَوي مَفتونَا
فقلت الحنين بدربنا هُو مِحنَتي فعشـقت حبًّـا رَاقياً وَشُـجونَا
وَسطّرتُ فِي هَذي العُيُونِ كمشاعرى فَرسمتُ سـحراً رائعـاً وَظُنُونَا

ياسين:

أراكِ تذكـــــرى موتـــــى وتحتـــرفيـــن أوجـــاعـــى
تعـــالى عانقـــى قلبـــى تعـــالى عيشـــى أزماعـــى

عزة:

سـئمـتُ الحـــزنَ يـا قـدرى سـئمتُ الصمـــتَ أجزاعـــى

ياسين:

دعـــى الأحـــزانَ يـا قدرى هنـــا حزنـــى وأتباعـــى
هنـا قلبـــى هنـــا لغتـــى هنـــا ليلـــــى وإيقاعـــى

عزة:

نســـى قلبـــى قصائدنـــا وألمـــــي شـــــلَّ أضلاعـى

(تسقط عزة)

ياسين:

يبكِـى القصيدُ لنَـا والقلبُ يتقدُ مَـا كنتُ أعلـمُ أنِّى فيـكِ أتحدُ
ضـاعَ الغرامُ بنَـا والقلبُ عذَّبنى والرَّوحُ حبلى فهل يبكى لنَا أحدُ
هَذا جنوبى بليلِ العشقِ أتعبنِى هذا عذابى ودمعِى منكِ يحتشـدُ
كانَ اللقـاءُ وداعًا منـكِ يدركنِى بـين الأمانِـى فلا وطـنٌ ولا بلدُ
فتَّشتُ عنكِ فكيفَ الشِّعرُ أعزفهُ والقلبُ يشدو فهل قد خاننِى الوتدُ
حزنِى على وطنٍ بالقلبِ ضيَّعنِى يبكى الرَّحيلُ هنـا والأمُّ والولدُ
يا دمعةً سـكنت فى ليلِ أغنينى أينَ الأحبةُ مَن بالحبِّ قد رَقدوا؟

(ستار)

المنظر الثانى

منظر فى بلاط الأمير فى مصر

الإطار خارجى **الوقت: ليلا**

(يجلس عبدالعزيز بن عثمان حاكم مصر وحوله بعض الحاشية)

عبدالعزيز بن عثمان:

أهلاً بشاعرنا وصاحبِ عزَّةِ

كُثير:

أهلاً أمير المؤمنين أميرنا

عبد العزيز بن عثمان (يشير إلى أحد الجالسين من الحاشية):

أخبرهُ عن فعلِ الهــوى وعذابَهُ أخبرهُ عــن "عزِّ" وأنــتَ تريدُها

أخــبرهُ عــن نــار قلبــكِ بعدمَا لم تُلــقِ عــزٌّ فى الغــرامِ جديدَها

كُثير:

أحببــتُ "عــزَّ" غريــرةً وصبيةً لم يبلغ الرُّشــد الجميــلُ نهودَهَا

أحببتُهـا بكرًا (وطرَّ شـاربى) وكأنَّنـى طفـلٌ وصـرتُ وليدَهَـا
قد صار هجرى فى الغرام قصيدةً من بعد مـا ألقى الحنينُ صدودها

عبدالعزيز بن عثمان :

هل قلتَ شعرًا فى الغرام لقبلهَا أشـعلتَ فى ليل الشِّـتاءِ وقودها
هـل يا تُرى مَالـت إليكَ وقبَّلتْ وبكت على ليلِ الوداعِ سـهودها

(يضحك بعض حاشية الملك)

كُثير:

عهدٌ كبـيرٌ بيننا هنَا فِى الهوى واللهِ تحيَـا فى القصيـدِ عهُودهَا
هِى جدَّدت قلبى وكلَّ مشَـاعرى ورسمتُ فى قلبِى الحزينِ ورودَهَا
قل لى بربِّكَ هل سمعتَ قصائدى أحسستَ فى دمع الحروفِ سُجودها

عبدالعزيز بن تغيان :

فلقـد عرفتُكَ شـاعرًا متمـرِّدًا وسمعتُ عن عزٍّ فكنَـت وجودهَا

كُثير:

فلقد نفضتُ مشاعرى يا حاكمى أثلجـتَ فِي صدر القصيـدِ جليدها
هو ذاك قلبى والحبيبةُ مهجتى فاسمع بربِّكَ فى السِّـنين بريدهَا

عبدالعزيزبن عثمان :

قل ما تشـاءُ وكن بربِّـكَ منصفًا يكفيـكَ فى دنيَـا غرامِـكَ ودَّها

كُثير:

هــى أتعبتنى بالغــرامِ حبيبتى فتلــوتُ فى ليلِ الشِّــتاءِ جمودها

عبدالعزيز بن عثمان:

قــل لي بربِّكَ يــا كثيرُ أما ترى أذنــى لشــعرِكَ يــا صديــق تقيم
أطرب عيونى بالقريضُ فداخلى قلبــى يغنِّــى والقصيــد يتيــمُ

كُثير:

ونســيتُ فى شوقٍ إليكَ قصيدتى وأتيــتُ مــن وجعى هنــاكَ أهيمُ
فبعثتُ من ليلِى هناك خواطرى فســكنتَ قلبــى والــودادُ قديــمُ
زمــنٌ طويــلٌ ضمَّنا يــا صاحبى والجرحُ فــى ليلِ الحبيــبِ نعيمُ
أرسلتُ فى شــوقٍ إليكِ رسائلى وغزلــتُ شِــعرى والكريــمُ كريمُ
فلقد ســألتك منزلاً يــا صاحبى أعطيتَنــى رَبعــاً وأنــتَ رحيــمُ
وشكرتُ ربِّى فى الغرامِ بدمعتى ملــكٌ تجلــى والفــؤادُ عظيــمُ

(يبكى كُثير)

عبدالعزيز بن عثمان:

كفانا يا كُثيرُ دموع قلبى

كفى بالله يا ولدى سُهادى

كُثير:

وقالــوا يــا "كُثيرُ "كفــاكَ دمعًا ... وفــى حزنــى هُنا قلبِــى رمادى

بربِّــكِ هــل أغنِّــى "أمَّ عمــرٍو" ... وهــل أبكــى هُنا حزنــى بلادى

جــزاكِ اللهُ عنّــا كلَّ خــيرٍ ... ففى الأشِــعار يا عُمــرى جهادى

يجاهدُ فــى الغرام إليــكِ قلبى ... وفى شِــعرى هنا دمعــى وزادى

غنائــى لم يــزل ثــاوٍ بجســرٍ ... فمــن للقلــب يــا عــزٌّ ينــادى

بَعدنــا فِى الغرامِ يــا كلَّ عُمرى ... وقــد طفنــا بضــوءِ القلــبِ وادى

عبدالعزيز بن عثمان:

قل لي بربِّكَ هل سمعتَ حديثهَا ... وبكيــتَ في دنيــا الغرام جليســا

قل لي بربِّك كيــف كانَ وداعها ... هل صار قلبى يا كُثيرُ ونيســا؟!

اذهب لعزِّة في الجنوبِ وقل لها ... قد عشــتَ عمرك يا كثيرُ تعيســا

إياكَ أن تســمع لواشٍ فى الهوى ... إيــاكَ أن تنصــت لقول خسيســا

اذهــب إليهــا يــا كُثــيرُ فإنَّها ... تحتــاجُ في دنيــا الأســى قدِّيســا

كثير:

أغنِّى وشِعرى فى عيونِكِ كوكبُ ... وأبكى ولحنــى من عيونكِ يطربُ
فيكفى عَذابى من غيابكِ منيتى ... ودمعى حنينٌ فى بعــادكِ يصلبُ
فمرِّى بقلبــى في الغرام حَبيبتى ... وزيدى جروحى فالقصيدةُ تحجبُ
قضيتُ عمرى من وداعك أشتكى ... ونــارٌ بقلبــى والفــؤادُ مغيــبُ
فرشتُ الأمَانى في بعادكِ مهجتى ... وصرت أنادى فيكِ عُمرى وأذهبُ
وصرتُ أعانى فى الغرامِ قصيدتى ... وغنَّيتُ شــعرى والقصائدُ مذهبُ
فقــولى بحــق الله كيــف قتلتنى ... وتركتِ شــعرى من بعادكِ يعتبُ
كفانِى جروحَ القلبِ منكِ حبيبتى ... كأنَّ دموعــى من غرامــكِ تطلبُ

عبدالعزيز بن عثمان:

قل لي بنار العشــق منكَ قصيدةً ... تشــفى العليــلَ إذا العليــلُ أتاكا
وتداوي فى قلبى الجروح لأنَّنِي ... قد عشــتُ في دنيا القصيد أســاكا

كُثير:

يا حاكمَ القطرينِ هذى مشاعرى ... جــاءت إليكَ لكــى تقــولَ فداكا
فلقد منحتَ مشــاعرى وطناً هنا ... فأتــت لتطلب يا "عزيــزُ" رضاكَا
أنــتَ العزيزُ وقــد أتيتُكَ مادحًا ... بــين الأحبــةِ مــا رأيتُ ســواكَا

فمن هنا للقلبِ يملكُ أمرنا أنتَ العزيزُ ولا "عزيزُ" سواكَا
أخطأتُ فى سردِ المشاعرِ سيِّدى فالأرضُ أرضُكَ والسَّماءُ سَماكَا
فافعل بنا ما شئتَ من أمر الهوى فهنا القلوب خريدةٌ تلقاكا
فاعطِ لنا ملحَ الجنوبِ وقوتنا فالقلبُ يشدو والإلهُ هداكا
عودٌ لنا كالخيزران إذا بدا وأعرتَ حقَا للربيعِ شذاكا
هى مصرُ قد زادت هنا شرفٌ بكم وتراقصت فى سحرها عيناكا
يا حاملاً رايات حزنٍ داخلى خذنى إليكِ لقدعشقتُ هواكا
أعطاكَ ربِّى فى الحياةِ جوانحى فامضِى بقلبى ربُّنا أعطاكا

عبدالعزيز بن عثمان:

بل قل كثيرًا ربَّنا يرعاكِ

كُثير: أخطأتُ حقاً سيِّدى برضاكا

فاعذر بربِّكَ في الغرام مشاعرى هلا لا ترى يا سيِّدى إلاكا ؟!

(ستار)

المنظر الثالث

فى شوارع مصر

الإطار خارجى **الوقـت: فـى الظهـيرة**

(يمر كثير وزياد فى شوارع مدينة القاهرة)

كُثير (يمر في الطريق كالمجنون):

أبيـعُ الشَّـعرَ في أيَّام تَأسِـي وأحمـلُ في رحيـقِ الحُزنِ كأسِـي
وأشـربُ نـارَ أيَّامـي وَذلِـي فيبكِـي الحَـزنُ إن تبكيك نَفسِـي
وَقـد أعَطاك ربِي مِـن جَمالٍ يتـوقُ إليـهِ في الأحـزانِ يَأسِـي
أقـولُ الشَّـعرَ يَا عـزُّ بدمعى وأعزفُ في الهَوي بالحبِّ جَرسِـي
ولكـني أمـوتُ بـكلِّ حَرفٍ وقَـد أشـتاقُ لكـنْ لمْ تُحسِـي
ويضنيني الحنينُ إليكِ عُمري كأنِّـي في الهَـوي أدمنتِ حَبسِـي
وقدمـتُ بدربِ الحُـبِّ بقلبي وسـلمتُ هُنـا في العِشـقِ فَأسِـي
وليـلُ في الدُّمـوع هُنـا أراهُ فيشـغلني بليـلِ الحُـزنِ أُنسِـي
فيَا صَحبي هُنا في العِشقِ مَهلاً إذا ضـاعَ الهَـوي أيضيـعُ قيسـى

زياد:

وجئنـا لمصر يـا ويلى قطعنـــا فيـــكِ أميـــالا
رأينَـا فيهـا أحبابَـا رأينَـــا فيـــهِ أحـــوالا
سـئمنا البعدَ يا ولدى قضينـــا العمـــرَ ترحـالا

كُثير:

أحبابُنـا يا مصرُ قد غدروا بنا هـلاَّ سـألتِ فـى الـدُّروب فتـاكِ
باعوا الغرامَ حبيبتى وعشيرتِى تشـدو هنـا بـين القصيـدِ شـذاك
فى كلِّ شـوقٍ للحسين شفاعةٌ والقلـب يسـكن فى حنين شـذاكِ

زياد:

من ذا سـيحملُ للأحبة قصَّتى فعشـقتُ فـى دنيـا الغـرامِ رؤاكِ

كثير:

اشتقتُ فيكَ حبيبتى وجنونَها فازهـرت بـين النَّـدى عينـاك
مدِّى يديكِ حَبيبتى وصديقتى فالـرَّوحُ حبلـى والشـعورُ يـداكِ
يا ضحكة كانت بلون قصائدى حزنـى هنـا ياعـزُّ فيـكِ ,فـداك

زياد:

كُثيرُ يبدو ها هنا , يا صاحبى قد ضـلَّ يـا ويلـى الطريـقِ كلانا

زادَ العذابُ بدمعنا يا شاعرى ... يـا ليتَهـا حفظـت بنجـدِ هوانـا
قد خلتَها يا صاحبى بين الأسى ... رغـم الجفـا يـا صاحبِـى ترعانا
فلقد أتيـتُ أزور مصرَ وأهلها ... لكـن في مصـر الغـرام جفانـا
يومًـا نعودُ إلى البـلاد بدمعنا ... ونصـوغ من جفـن الهـوي ألحانا
وكأن في هـذا الطريـق قصائدًا ... وخواطـرًا رغـم الجفـا تلقانـا
عـد يا كُثـير إلى الأمانى إنَّها ... تبكـى وقـد ضـم الطريـقُ سـوانا

كثير:

أَنَـا المُشْـتَاقُ يَـا عـزّ ... وَفِي قَلْـبي مَواويلِـي
وَأَحْملُ فِي الهوَى حُزْنِي ... وَأَشْـعِلُ فِيـكِ قِنْدِيلِـي
وَلى"شمَّـاسُ" يـا عـزُّ ... يجُـوب العِشْـقُ إِكْلِيلِـي
تَلاَقَيْنَـا عَلَـى صَخْرٍ ... ضَحْكَـتِ وَقُلْـتِ: غَنيِّ لِي
شـدوتُ وَقُلْـتُ يَا عزُّ ... أَنَـا أَدْمَنْـتُ تَقْبِيلِـي
وَلِـي قَلْـبٌ أُصَارِحُـهُ ... وَأَرْفَـعُ فِيـهِ مَنْدِيلِـي
وَأدعُـو فِيـكَ "قُرْأنِي" ... وَأَسْمـعُ فِيـكَ "إنجليـي"
أَنَـا فِي الحُـبِّ يَاعـزُّ ... هُنَـا فَسَّـرتُ تَحْلِيلِـي
وَقُلْتُ فِي الهُـوَى عَنْكِ ... بِأَنَّـكِ كُنْـتِ تَرْتِيلِـي
لِذَا فِي العِشْـقِ يَجْمَعُنَا ... هُنَـا فِي الحُـبِّ تَأْوِيلِـي

فَمُـرِّي الآنَ فِي قَلْـبي بدربـــى أو أنَامِيلِـــي
أنـا المُشـتاقُ يـا عـزُّ للحنـى كيـف تضليلـى
أبـاحَ القلـبُ عشـاقاً فكونـى أنـتِ ترتيلـى

زياد:

يكفى "كُثير" قصائدًا سطرتَها يكفـى بربـكِ فِي الحيـاةِ تهـورا
"عزٌّ"، "ياسين"يحبُّهاويجلّها يكفـى بربِّـكَ كـن رحيـمَ لتبصرا

كُثير:

مـن قـالَ للعُشّـاقِ أن قصَائدى ستظلُ يـا عُمـرى ربيعـاً أخضـرا
فلقد كتبـتُ الحزنَ منذ نعومتى وخططـتُ فى جفـنِ القصَائـدِ أبحُرا
ورسمتُ دمعى فِي الجنوبِ قصيدةً وبكيـتُ فى جبـلِ الجنوبِ مبشَـرا
حزنِى على بنتِ الجنوبِ رسمتُه بربابتـى وصنعـتُ منهـا أنهـرا
وكأنَّنِـى "قيسٌ" أجـرُّ قصيدتى ودمُ الأحبـةِ هـل يُبـاعُ ويشـترى؟
وهزّتُ جـزعَ النخلِ حين رأيتُه وبعثـتُ فيـكِ حبيبتـى كى أسـكرا
يـا غائبين مع الرِّحيـل مدامعِى قـد صـار حزنـى فِي القصيدِ منشـرا
شمسٌ تضـمُّ مواجعى يا صاحبى وعلـى القصيـدةِ ينكـرون لتبحـرا
"عدُّودتى" هنا لا تزالُ بخاطرى والقلـبُ فـى ليـل البِعـادِ تخـدرا
أهفو إلي الليلِ الجميل وصحبتى وشـتاءَ قمحـى والجبال مـع القرى

(يدخل بعض الأشخاص يحملون نعش عزة من بينهم ياسين لكن لم يراه كُثير زياد)

كُثير:

تمر مواكبُ العُشّـاقِ فى صمتٍ والقلـب يشـدو للقصيـد غنائيـا
أضحى الغرامُ بدربنا محبوبتى والقلـبُ يشـدو فى الحنـين لياليا
يا عـزُّ قد هان الغـرام وحبَّنا والقلـب يبكى و(السِّـنون خواليا)
قلنا سنرجعُ فى الهوى يا منيتى فتركـتُ لحنـى فِي غرامكِ شـاديا

زياد:

كُثير انظر من ترى يا صاحبى ياسـين يبكـى مـن غرامـكَ باكيا

كثير:

هى عزةٌ , هنا يا زيادُ ونعشها هـى ذا وربِّى فـى غرامـى ذا هيا

(بصوت عال)

يا عزُّ قد هانت عليكِ مدامعى وتركتنـى وحـدى بربِّـكِ خاليـا
اسقيتنى كأسَ الغرام حبيبتى وجعلتنـى بـين الأحبـة باكيـا

(يبكى كثير)

زياد:

يكفى بربِّكَ يا كُثيرُ قتلتنى حزنٌ بقلبى والغرام دعانى
لوكنتَ تدري يا "كثيرُ" مصيبتى عُشّاقُ بين الموت يلتقيانِ
قد فرقت هذى الحياةِ جميعهم قلبى يشيخ وفى الهوى أحزانى
يا سائلى عن جرحَ قلبى ودمعتى ما عاد لي بين الأحبةِ ثانى
أنت صديقى يا كثير كفاكمُ قد ضلَّ يا ويلى الطريقِ حنانى
ماذا أقول وفى الأغانى دمعةٌ والقلبُ يشدو في الهوي حرمانى

كثير:

دعى وحزنى صاحبى هنا فى الهوى فالفرحُ فى دنيا الغرام جفانى
قد فارقت قلبى جميع قصائدى قد فارقت حزنى وهنا ومعانى
قلبى يقول أحبَّها وأجلَّها ماذا أقول لدمعتى وكيانى
يا عزٌّ هذا غرامنا محبوبتى سرٌ كبيرٌ بيننا أبكانى

(تدخل عزة ترتدى جلبابا أبيض فيشير كُثير بيده لزياد)

انظر زيادَ حبيبتى هى ذا هنا انظر بربك يا زيادُ مكانى
عزٌّ تجلت فى الغرام حبيبتى ماذا سأحكى أو يقول لسانى

عزة:

كُثير لا تحزن هنا يا صاحبى فغـداً يلاقـي دمعُنـــا أوطانـى
وغدًا سنسهرُ والشِّتاءُ يضمُّنا فتصـوغُ في جفن الهـوى ألحانى

كُثير:

كفانـا نغنِّى فى الـوداعِ تلاقيا بكيـتُ بحـزنِ و السِّـنينِ خواليا
مررتُ وحيـدًا يا حبيبةُ بَاكيا وقد صـار قلبى فـى غرامكِ شـاكيا
بنيتُ قلوباً من حنانك تشتكى وقـد كان َدمعى فى حنينـكِ جافيا
وقد خان قلبى فى هواك دموعَنا وقـد كنـتُ عمـري بليلـك ثاويـا
أغنِّى وحبِّى فى هـواكِ قصيدةٌ وأبكـى وقلبـى فى رحيلك شَـاديا
فكنتِ غنائى فى عيونكِ قبلتِى وكنـتُ ربيعـاً بـين روحِـكِ حانيا
فيكفى عذابى فى رحيلك مهجتى فقـد صرتُ لحنًـا فى قصيـدكِ باقيا
فلـولا عذابى فى بعادك منيتى لكنـتُ رسـولاً بين عينـك بكى ليا
فهذا غرامى فى جنونكِ زادنى دمعًـا فصـار القلـبُ بعـدكِ خاليا

عزة:

تغرَّبتَ عُمرى عَن عهودى لياليَا فكـن لى حبيـبي كن بقلبِـى أغانيَا

كُثير:

قصائـدُ الحبِّ فيهَـا قلتُ قصتنَا وصـرتُ عمـرى بلحـنٍ فيـكِ أُلقيهَا
كأن قلـبي كقيثـارٍ بـه وَتـرى بالحـبِّ يشـدو وحزنِى فـى أغانيهَا
عذَّبـتِ قلبـاً كم يلقاكِ يـا أملِى بالـوردِ والفـلِ يحدو فـى ضواحيهَا
كنتِ غرامِى وروحى فى أسَى وطنِى كنـتِ دموعـى إذا بالشِّـعرِ أبكيهَـا
يـا بنتَ عمِّى تُرى هانت مودتُنَا أم كانَ قلبـى جروحـاً فيكِ أشـفيها
خانَ الزمانُ حنينـاً فيكِ أكتبهُ بـين الأغانى عيونـى منكِ أسـقيها
يـا من تغنـى بلا لحـنٍ ولا لغةٍ أيـن الامـانُ إذا تبكـى أمانيهـا
أين القصيدُ فكـم يومًا عزفتُ بهِ لحنـاً وقلبـى حزينٌ فـى ضواحيها
يا أختَ "دنقلِ" حزنى فيكِ أرسمهُ بـين الأنـامِ وأبكـى فـى لياليهـا
هذا غنائـى عذابى حزنُ أغنيتى بـين القصيدِ سـأحيا العمـرَ راويها

(تخرج عزة في صمت)

تدخل المغنية:

لمن مـرُّوا على قلبى فصـار القلـبُ ريحانـا
لمن مرُّوا علي روحى فصـار الحـزنُ بسـتانَا
بقلبِى عشـتَ أغنيةً بضوئِـى كنـتَ نسـيانَا
رفيقُ الرُّوحِ يا وطنى تـرى للقلـبِ مـن خانا

تُعذِّبنـــا لياليـنـا وبالعينـيـنِ أحيانـــا
فنبكى فِي الهوى حُبًّا ونبكـى فيـــهِ شـطآنا
غنائى لم يزل طفلاً ويحمـــل فيـكَ ألحانـا
فيـا قلبـا يعذِّبُنى لمـاذا البعـد قـد هانـا

زياد:

يكفـى بربِّـك يا كثـيرُ كفانا فلقـد صنعـتَ مـن الأسَـى ألحانا
عـزٌّ تفارقُ فى الغـرامِ وليدها والقلـب يبكى فى الهـوى حرمانا

كثير:

انظر بربِّك هل سمعتَ حديثها وفرشـت من حلو الحديـثِ حنَانَا

زياد:

ماذا تقول وكيف كانَ حديثُها ؟ قـل لى بربِّـكَ زدتنـى إيمانَـا

كُثير:

قَالـتْ بربِّكَ هَل يُعيـدُ كِلانَا مـن بعد مـا صـار الهـوى ألحانا
مَنْ ذَا يُحاسبُ قلبنَا مَحبُوبَتِى إنْ جـاءَ شِـعرِى فِى الأسَـى أبكَانَا
أو جِئتُ يَومًا كَى أقولَ قَصِيدتِى وَأعيـدُ فِي نَهـرِ الهَـوي شُـطْأنَا
أَو قلتُ يَومًا فِى الفراقِ حَبيبتي أو صُغـتُ يَومًـا فى الحَنينِ أسَـانَا

مَن ذَا يُعيدُ قصَائدى وَطفولتي وربيــعَ قلبِــى فــى حنــين صِبَانَا
إنِّي كتبتُ الشِّعرَ يا محبوبتى حتَّــى أُنَاجِــى فِــى الهَــوى قلبَانَا
قُولِى بِربِّكِ فِي الهَوى يَا مُنيتِى مَــاذا تَبقَــى للدُمُــوعِ سِــوانَا

(ستار)

الفصل السادس

المنظر الأول

منظر فى منزل كُثير بمصر

الإطار خارجى **الوقـت: فـى الصبـاح**

(ينام كُثير مريض علي الفراش وبجانبه زياد)

كثير:

وَربُّ العَرْشِ قَدْ أَحْبَبْتُ "عزَّةْ" مَرِيـضٌ فِي هَـوَاي كَمَـا تَرَانِـي
يَلُومُونِـي الصِّحَابُ بحبِّ عزة وَقَلْبُـكِ فِي الهـوَى عُمْـرِي قَلَانِي
صَحِبْتُ أُلَامِسَ كِي أَنْسَاكِ عُمْرِي فَمَـنْ فِي دَرْبِ عَيْنَيْهَـا رَمَانِـي
شَـكَوْتُ الحَبَّ فِي نَفْسِي وَوَرَقِي فَلَيْـتَ الحُـبَّ فِي وَرَقِـي جَفَانِي
مَضَيْـتُ كَالغَرِيـبِ بحبِّ عزة أُنَاجِـي فِي الهـوَى قَلْـبِي بيانـى
أَيَبْقَى الحَـبَّ فِي عَيْنَيْكِ عمرى كَضَـوْءِ الشَّـمْسِ يُلْقِيهَـا زمانـى
غَـدًا سَـنَعُودُ يَـا عـزُّ نُغَـني وَأَحْكِـي لِلَهَوي حُزْنِـي، حَنَانِي
وَأَحْكِـي عَـنْ عُيُـونٍ صَادَفْتِني وَعَـنْ شِـعْرٍ يُخَضِّبُـهُ بَنَانِـي

زياد:

وربُّ العــرشِ قــد أتعبتَ قلبى ودمعــى فى الغــرام وكنــتَ ظنِّى
فدعنــى يــا كثــيرُ أغنــى حبًّا ودعنــى يــا كثــير لكــى أغنِّــى

كُثير:

حياتــى دمعــةٌ زادتْ لموتِــى بهــا أتعبنــى يــا عُمــرى أمانى
حياتــى رحلةٌ والحزنُ كأســى بهــا عاتبتُ فــى حزنــى زمانى
حياتــى لم يــزل بالقلب ضوئى ودمعــى فى الغــرام هنــا حنانى
فكونى القلبَ يــا عمرى وحبِّى وكونــى قلبــى أو كونــى مكانــى

زياد:

يا صديقى زادنــى خزنى حياة فبكينــا فــى ســطور الأمنيــات

كُثير:

يــا زيادُ قد رسمنــا الحبَّ دنيا كــم شــدونا يــا صديقــى أغنيات
ضــاع حبِّى ضاع قلبى يا صديقى وأنــا وحــدى بدمعِــى كالرُّفــاتْ

زياد:

يكفنــى نــارى عذابى يكفنــى حزنــى غيابــى

كُثير:

يكفينــى موتــى وبُعدى ... يكفينــى حزنــى ســرابى
صــار دمعِى يــا حياتِى ... فــى قصيــدى لى عذابــى

زياد:

رمضــانُ جــاءَ فيا كُثــيرُ كفانا ... تعــبَ الحنــينُ بداخلــى ودعانا
جئنا لمصــر وأهلهــا يبكوا هنا ... مــن ذا يعيــد إلي البــوادى كلانا

كُثير:

رمضــان يأتى والحبيــبُ يزارُ ... والقلــبُ يشــكو والقصيــدُ يحــارُ
أيــن الأحبــةُ فى ليــالى أدمعى ... أيــن الشِّــتاءُ ودمعُنَــا مــدرارُ
للغائبــين ســلامنَا مــن قريــةٍ ... بيــدٍ تلــوحُ وحزنُهــا أســرار
خبَّأتُ فى عينيكِ بعضَ خواطر ... وأتيــتُ أشــكو والأسَــى جبــار
فــى خبز أمِّى رحلــةٌ أحيا بها ... فى دمعِهــا يبكى الحنــينُ يعارُ
وكأنَّهــا ألقــتْ بقلبــى دمعــةً ... فتفتحــت بــين الهــوى أنهــارُ
يــا لائمــاً لقصائدى ورســائلى ... إن المحــَّب علــي المحــبِّ يغارُ
أرهقتُ جيشاً من أسَى الشِّعر الَّذى ... يشــدو ويبكِــى في القصائــدِ جارُ
حزنى كأطفالِ الجنوبِ ومهجتى ... ما بــين حــزنٍ في الهــوى أو غارُ

محرابُ شعرى دمعتى وقصيدتى والقلبُ طيفٌ الحنين جوارُ
يا رحلةَ الشِّعرِالتى أرهقتنى أين الأحبةُ من بقلبى ساروا
عودى إلي القلب الذى عاندتهِ عودى بربِّكِ فالهوى أقدارُ
عودى لكى أنسى حنينَ مشَاعرى عودى لكى يشدو القصيدَ نزارُ

(تدخل وداد)

كُثير:

يا ودادُ كيف غبنا كيف صار البعدً منَّا
كيف ضعنا كيف خنَّا كيف عاش الحزنَ فنَّا
هنتِ يا عمرى عليكِ كيف يا أملى هنَّا؟

(وداد)

وداد:

صاحبى لا تبكِ عزَّ ضغتُ حزنى فتجلى
ضاع قلبى ضاع حبِّى كيف قلبى قد تخلَّى
جئت مصرَ يا صديقى أبكى دنيانا فَصلَّ

زياد:

ودادُ جاءت

كُثير:

كى تكون بجانبى

زياد:

تبكى عليكِ

كُثير

وتستبيحُ مدامعى

زياد:

ودادُ جاءت يا كُثيرُ بجرحهَا

كُثير:

حتى تغنِّى يا زيادُ بأضلعى

زياد:

فلقد مرضــتُ هنَا ولم نلقى أحدْ جــاءت ودادُ كأنَّهــا قمــر البلــدْ

كُثير (يبدو عليه التعب فيستريح ممسكاً بكف وداد):

قلتُ اسْنُدوني "بالزَّبيبِ" لَعَلَّني أكتــبُ إليــكِ في القَصيــدِ جَمِيــلا
وأَصوغُ منْ حَور العُيونِ قَصَائدي وأصــوغُ شــعرًا رَائعَــاً وطَويــلا

ما بالبسيطِ كتبتُ عمْرِى أحرُفِي قــد صــار قلبــى فِي الحيــاة قتيلا
أنا مُلهمٌ فِي الشِّــعرِ حقًا منيَتي ولتَســمَعِي دمعَ الحــروفِ صَهيلا
أنــا ما أغنِّى كِي تَكــونَ قضيَّتي ضــاع الحَنِينُ.. ومَا لقِيتُ سَــبيلا

وداد:

أنا طفلةٌ فِي العشــقِ تَبكِي ربَّهَا وعَلــى القصيدِ صنعــتُ فيكَ دَليلا

زياد:

يا زَهْرَةَ القلبِ الجَميلِ قتلتهِ

(يخرج زياد)

كُثير:

كم كان عَزفِي فِي العُيونِ قَليْلا

وداد:

قل لي كثيرُ بكيف حالك ها هنا مصــر الجميلــة زادنــا فيهــا
قد صرتُ شاعرَها ومادحَها هنا قــد صــرتُ تشــدو فــى أغانيهَا

كُثير:

سَــافَرتُ يَا مِلحَ العُيونِ بدمعتى حــتَّي أفتشَ فِي الهَــوي عَن حَالي

مَا كنتُ أقصدُ فِي الحقيقةِ مُنيتي مِـن أنَّ بُعدِي فِي الهَـوى تِرحَالِي
أنَا كلُّ هَمِّي فِي الوجُودِ صديقتى هُـو أنَّ حزنـى زَاد لِـي أحمَالِي
فَكتبتُ دمعى فِي القَصِيدةِ ومُهجَتي حَتَّـى أغنِّـى دمعتـى وَخيَالِـي
فَرسمتُ قلبَى فِي عُيونِ قصَائدي وَتَركتِـني يَـومَ الفـراقِ أُبَالِـي
كيـفَ بربِّكِ قَـد رَحلتِ ها هنا وَتركت لِـي قَلبي هُنَالـكِ خَالِي
ضُمِّي بِربِّـك فِي القِصيدةِ أحرُفِي قَـد زَادَ حُزنَـكِ فِي الحَنينِ ضَلالى

وداد:

ليسَ يُشفيني بُعَادي أو وجُـودي أو غِيَابِـي
أو جُنونِي أَو شُكُوكِي أو أسَـي وَجعِي عَذابِي
ليسَ يُشفيني حَبيبي لوعـتي قَلقِـي نُدوبِـي
آه لَو تَـدري حَبيبي خَوفَ احسَاسِي ذُنوبِي
جِئتُ أرجُوكَ حَبيبي أنْ تغـنِّي لِـي جَنوبِي
وتُفسـرُ لِـي حَنيني وَاشـتيَاقِي ودروبـي
يَا تُرى هَـذا حَبيبي يَا تُري هَـذي عُيوبِي ؟
عِشتُ أحيَاكَ حَبيبي فِي خَيالِـي وخُطوبِـي
فِي أسَـى هَذي الليالِي فِي شُـجونِي وَحجابَيَ
فِي دُمُوعِـي وَصَليـبي وَعيونِـي وكتَابِـي

كُثير:

وَقد قَالــوا هُنَا أعزف ... لنَــا الألحــانَ والشِّــعرَا
وَغــنِّي نَــاي أغنِيتكْ ... فَفِــي ألحَانِــك السِّــحرَا
وَلم يَــدرُونَ مَولاتِــي ... بَــأنَّ الجُــرحَ لم يُــبرَا
عَشقتِ الحُزنَ فِي عَيني ... عَشــقتُ فِيهمَــا الصَّــبرَا
وَلم يَــدرونَ مَأسَــاتِي ... وَأحزانِــي هُنَــا الكُبرَي
أُغــنِّي الحُــبَّ للدنيَــا ... وَأعبرُ فِي الهَــوى البَحرَا
فَفِــي ليلِي هُنَــا أبكى ... أنَاغِــي الليــلَ وَالقمــرَا
وَأكتبُ فِي الهَوى حُزنِي ... وَأبكِي فِي الهَوي السَّــهرَا
وبِي دَمعي وتنســاني ... وَلســتُ أملــكُ الأمــرَا
أنَا المُسجى عَلى وَجعِي ... وَأحملُ فِي الهَوي الخَمرَا
وجئتُ إليكِ يَا عُمري ... وأنــتِ فِي الهَوى سَــكرَي
وبِي شِــعرى وَورداتِى ... فَكيــفَ أقــدمُ الزَّهــرَا

وداد:

أنا سوف أرحلُ كى أدعك قليلا ... قلبــى يئــنُّ وحزنــى فيــه طويلا
نم يا صديقى كى ترى بقصيدتى ... قــد صار حزنى فى الفــراقِ طويلا

كُثير:

كَيــفَ أنَــامُ يَــا قلبي ... وَهَــذا الحُــبِّ فِي عَيــني
فَــإنْ أخفَيــتُ أحزانِي ... فَكيــفَ يَختَفِــي حُزنِي
لأنِّــي أرَاكِ فِي قلــبي ... وَفِي شَــكِي وَفِي ظَــني
وَإنِّــي أرَاك فِي التِّرحَا ... لِ فِي الأحــزَانِ فِي قِّــني
فَيكفِــي البُعدُ يَا ودِّى ... سَــئِمتُ هَجرَنــا عــني
أنَــا المَجنُــونُ يَــا ودُّ ... وَأنــتِ فِي الهَــوى مــنِّي
تَعالِــي قبِّلــي وَجهِي ... بِربِّــكِ فِي الهَــوى غَــنِّي

وداد:

دعنــى بربك يــا كثير أعانى ... قد زادنى حزنــى هنا حرمانى
فبكيتُ وحدى في الغرام وليتنى ... قد عشت فى دنيا القصيدِ مكانى
احتار قلبى في الغرام وزادنِى ... شــوقى ومرضك يا كُثير دعانى
فتركــتُ أهلــي كــى أكــون

كُثير: بصحبتى

وداد:

ونسيتُ ضعفى دمعتى أحزانى

كُثير:

وداد مَاذَا تَرَكَـتِ لِي غَيْرَ الّذِي يَلْقَـاهُ يَـا مَحْبُوبَـتِيْ نَجوَانَـا
ضِعْنَا وَلَكِنْ فِي الهوَى يَا مُنيتي هَـذَا الحَنِـينُ حبيْبَـتي يَهْوَانَـا
مَاذَا تَبْقَى مِـنْ هَوَاي حَبيبتي غَـيْرَ الَّـذِي أَحْيَـاهُ مِـنْ دُنْيَانَـا
يَا كَمْ رَسَمْنَا فِي الحَنِينِ قَصَائدًا فَتَعَانَقَـتْ بِـين الدُّمُـوعِ رُؤَانَـا
وَلَكـمْ كَتَبْنَـا فِي الهُوَى أغنيَّةً وَلَكـمْ رُسِمْنَـا فِي الأَسَـى أَلْحَانَـا
ضِعْنَا وَضَاعَ الحُبُّ يَا مَحْبُوبَتِيْ لَمْ يَبْـقَ غَـيْرَ حَنِينَـا وشَـذانَا

وداد:

دع الأحـزانَ يكفينـا فقـد عَانـت أغانينـا
دع الأحـزانَ خلينـا فيكفـى فيهـا ماضينـا
يعذَّبنـا الهـوى دوما
فنبكـى مـن تلاقينـا

كُثير:

قـد عَلَّقتني بِالدُّمُـوعِ حَبيبتي فَطَرقـتُ فِي هَـذِي العُيُـونِ دُرُوبَا
وَعزفتُ مِن نَارِ الحَنينِ قَصَائِدِي وَرسَمـتُ شـرقاً رَائعـاً وَغُروبَـا
فَكتبـتُ فِي جِفنِ القصَائدِ زَهرةً رَصَّعـتُ قلـبي فِي القَصِيـد قَلوبَا

كَيفَ الدُّموعِ تُعيدِنِي مَحبُوبَتي وَالقلــبُ صَــار فِي الهَــوى مغلوبَا

وداد:

حــزنٌ بعــزةِ أم قلبــاهُ يبتهلُ يكفى عَذابى ويكفــى أيها الرَّجلُ
أتعبتَ قلباً كم عاشَ العذابُ بهِ أضنيتَ حبًّا بنار الشِّــوقِ يرتحلُ
خــذ حنينى ودمعى فيك يا أملٌ ودع جنونــى فحبِّى فيكَ يشــتعلُ

كُثير:

ودادُ يكفــى دموعاُ منكِ تقتلنى يكفــى عَذابى بدمعِ الحبِّ يرتجلُ

وداد:

يكفي عذابى وحبِّى فيك ضيَّعنى يكفى حنينى وحزنى أيُّها الرجلُ

(تخرج وداد)

كُثير:

دعينِى بحزنى يا حبيبةُ مِبحرا كفانــى أغنِّى فــى عذابــكِ حَائرَا
كأنِّى أنادى فى غيابكِ مهجتى فأبنِــى بقلبى فِى قصيدكِ شَــاعرا
أغنى إليكم مــن جنوبى قصيدةً وأبكــى ودمعى فِي عيونــكِ منبرا
فيا نورَعينى قد تعبتُ من الهوى بكيتُ غرامًا فى الجوانحِ قد سرى
فسبحان ربِّى فى غرامكِ مُنيتى وكأنَّ قلبِــى فــى القصيــدِ تخدَّرا

رسمتُ بشعرى في عُيونى أميرةً كتبتُ دموعِى في الجنوبِ وفى القرى
فمن غير قلبكَ يا رفيقى يضمُّنى ومــن غير حبِّــى في حياتى تجبَّرا
كأنِّى رســولاً للغــرامِ بدمعتى وقد صــار قلبى فى القصيدةِ قيصرا

زياد:

وَكُنْــتُ إذَا تغنيهــا يَلُــوحُ الضَّــوْءُ فِي أُفْقِــي
وَكُنْتُ ُ إذَا تناجِيهَا يَذُوبُ الشِّــعْرُ فِي وَرَقِي

كُثير:

أَنَا المَجْنُــونُ يَاعمرى تَعَالَــيْ وَاحْفَظِــي طُرُقَي
أَنَــا أَدْمَنْــتُ أَحْزَانِي وَأَدْمَنَــت ُ هُنَــا غَرَقِــي
تَعَالَــيْ قَبِّلَــي وَجْهِي وَعِيشِــي لَحْظَــةَ قَلَقِــي
تَعَالَيْ وَاسْكُنِي رُوحِي وَنَامِي فِي شَــذَى شَــوْقِي

زياد:

يكفى " كثــير" دموعنا وعذابنا قــد صــار قلبى يــا رفيــق ضبابا

كُثير:

لــولا الدُّموعُ لكنتُ أولَ شــاعرٍ رســمَ القصائــدَ ضحكــةً وحجابا
لكــنَّ نبلُ مشَــاعرى يــا منيتى جعــلَ الأغانــى دمعــةً وعذابَــا

قلبِى يذوبُ من الغرامِ حَبيبتِى والقلبُ صَـار مع الحبيـبِ غيابا
دمعِى علي وتر الجنوبِ نثرتُهُ كالطفـلِ أحمـلُ للعيـونِ كتابـا
مـاذا يفيـدُ القلبُ لـو عذَّبتنى وتركـتِ ليلـى فِي الحياةِ سـرابا
أبكى عليكِ لكى تعيدكِ مهجتى فـى كلِّ صبـحٍ نلتقـى أغرابـا
كان الخصـامُ يعيدنـا يا طفلتى ومـع القصائـدِ نهتـدى أصحابا
ضاع الغـرامُ بدربنَـا وبقريتى صار الأسَـى رغـمَ السَّـلامِ عتابا
أبكي على قـبرٍ يضمُّ حَبيبتِى والحزنُ يرسـمُ فِي القلوبِ سـحابَا
مـا بين دمعٍ فِي الهَوى قد نلتقِى ولقد نسـيتُ مـع الزَّمانِ شـبَابَا
وتركتُ حزنِى فِي الجنوبِ قصيدةً مـن بعد ما لبـسَ الأسَـى جلبابا

(ستار)

المنظر الثانى

منظر فى منزل وداد

الإطار خارجى **الوقـت: ليـلاً**

(وداد تجلس وحيدة فيدخل كُثير)

كُثير:

حبيبةُ القلبِ هل تبقِى خواطرنَا بــين القصيدِ إذا أبكيــكِ مولاتي
رفيقــةُ الدَّربِ يا قلبى وأغنيتِى أين الحنانُ إذا ســطرتِ مأساتِي
قد كنتِ قلباً بعيدًا عشتُ أعشقهُ قد كنتِ حزناً جميلاً فِي كتاباتِى
كنَّــا نســافرُ كالأطفــالِ فِي وطنِ كنــتُ أغنِّى مع الدنيــا بداياتي
كان الشِّــتاءُ ربيعــاً بين أدمعنَا كنتُ أمــوتُ إذا أحكِى عذاباتِى
أطلالُ قلبى وحزنِى قد سكنتِ بهِ بين الليــالى إذا أحكِى فتوحاتِى
لاحت بقلبِى عيونٌ لستُ أعرفُها وبين رملى هنــا تبكِى حبيباتِى
فكم عشقتُ بليلى ألفَ غانيةٍ ! وكم أناجى بدمعِى فيكِ أبياتى !
غريبةُ الدَّارِ حزنى فيكِ عذَّبنى وجئتُ عمرى أناجِى فيك مرسَاتى

وداد :

وفَرشْتَ "أعْوَادَ الزَّبيبِ" عَلى فَمِي ... وجَلسـتُ أكتبُ للقصيـدِ بَيَانِي
وَرَسَمتُ حُبَّكَ فِي رحَابِ مشاعرى ... وَرَميـتُ قلبي فِي أسَـى أحْزانِي
وأتيتُ أكتبُ والحنينُ يَشـُّدني ... طفـلٌ وَيبكِي فِي النَّـدى عُنوانِي
وَبَحثتُ فِي عينيك عنْ عُمرِي الّذي ... قد ضَاعَ عُمري فَي شَـذَى نسيَانِي

كُثير :

يَا نجمـةَ لوْلاهَا مَا كانَ الهَوَى ... أو كَان يَحكِي فِي القَريضِ لِسَانِي
أنَـا مَا كَتبتُ الشـعرَ إلَّا راهبًا ... أختَـارُ من هذي العُيـون مَكانِي
فوجدتُ حبَّك قبلتي وَطَريقَتي ... وَوجـدتُ قلبَك رَاحَتي شـطآنى
ألقيتُ نفْسِـي فِي الغَرامِ وبعْدهَا ... جِئْتُ أُفتِّشُ عَنْ هـوى حِرمَانِى

وداد :

دمعِى غريبٌ وحزنِى فيكَ يسكننِى ... بـين الأنـام إذا ألقـاكَ يَـا حبِّى
قـد كانَ دمعِى عذاباً منك يقتلنِى ... قد كان شِـعرى وداعَا فيكِ يا قلبى
هانت عليكَ دموعِى والهوى أملِى

كُثير :

هانَ الرحيلُ وفقرى فى الهوى ذنبى

وداد:

عذَّبتَ قَلبي فِي الْحَنين فَلاَمَني ... فكَتبتُ فِي سـطرِ الْقَصِيـدِ وَلاَئِي
مَا إنْ عَزَفْتُ مشاعرى وَقَصِيدَتِي ... إلا وَقلـتُ مـن الْجَديـد بُكَائِي
نَادَيْـتُ قلبكَ فِي الْمَسَـاءِ لعَلَّني ... يَوْمًا سَـيَقْرَأُ فِي السـطُورِ شَقَائِي

كُثير:

نَادَيْتِ دَمْعَكِ لَمْ تُجَيبي أَحرُفِي ... فصَرختُ مِنْ وَجَعِ الْهَوى سمرَائِي
هَذَا أَنَا فِي الْعِشْـقِ طِفْلٌ أانحنَى ... فَخْـذُي بِرَبِّكِ فِي الدُّمـوعِ عَزَائِي
وَابْكِي عَلى قَبْرِي هُنَاكَ وَرَدِّدِي ... مِنْ أَنَّ دَمْعِي فِي السِّـنين حَيَائِي

وداد:

يا صَاحبَ الدَّمْعِ الْجَمِيلِ قَتَلْتِنِى ... وَتَرَكْتِ قَلـبِي فِي الرَّحِيلِ وَرائِي
أَشَـكْو إِلَيْكَ بحـق مَنْ عذَّبتهُ ... أنْقـذ بِرَبِّـكَ فِي الدُّعَـاءِ رَجَائِي

كُثير:

لَوْلَا عُيُونَـكِ صَدِّقِينِى مُهْجَتِى. ... لَتَرَكَتُ نَفْسِـي فِي الحَنِينِ أُعَانِى
أَوْ رُبَّمَـا يَوْمًـا أُتِيـتُ حَبِيبَةُ ... وَاشْـتَقَّتُ ضَوْءًا فِي النَّدِى يَنْسَانِى
يَا بَسْـمَةُ مِنْ سِـحْرِهَا قَلْبِي أَنَا ... قَدْ صَاغَ فِي أَحْلَـى العُيُونِ مَعَانِى
هِيَ لَهْفَةَ القَلْبِ الجَرِيح حبَيْبَتِي ... وَعلَى القَصِيـدِ كَتَبْتُ فِيكِ بَيَانِى

قَلْبي الَّذِي صَاغَ الحَنِينَ حبَيْبَتي يَشْـتَاقُ فِي عَزْفِ العُيُـونِ بَنَانِى
وَأَنَا الَّذِي قَضِيتُ عُمرِي حَوْلَهَا اجْتَرُّ مِنْ عَـزفِ الهَوَى أَحْزَانَى

وداد:

هل يُسألُ المَجرُوحُ كيفَ أبْدعَا أو يُسـألُ المجنونُ منْ ذَا ضيَّعه
الحبُّ دَربٌ فِي الهَوي يا صاحبى وَعلي قُلـوبِ حقيقة قدْ نصْنعهْ
رَصَّعتَ فِي زمنِ القَصَائدِ مُهجَتي وَرفضْتُ عمرِي فِي الحَنينِ أودِعُه

كثير:

وَكَتبتُ فِي عينيـك كلَّ قصَائدِي ورسمـتُ قلبًا رَائعًا مَـا أروَعُهْ
غَنِّيتُ فِي زمِـن الوَداعِ قصَائدِي وَكتبـتُ شـعرًا رَاقيًا مَـا أبدَعهْ
لو كُنـتُ أعْلمُ يَا صَديقةَ رحلتي مِنْ أنَّ شِـعرِي فِي العُيونِ أرصَّعه
لكتبْـتُ فِي جفـنِ الأزاهِرِ وَردَةً وَرَويتُ شـعرًا صَافيًا كِى تقْطعه

(يدخل زياد فيعانقه كُثير)

كُثير (بلهفة):

رَسُولُ الحُبِّ هَلْ بَلغتَ شِعْرِي بدَمـعٍ فِي الهَوى يبْكِـي حَيَاتِي
وَهَلْ قَرأتْ بنَارِ العِشقِ سُهدِي وهَل عَرفـتْ هُنَا قَلقِى شـتَاتِى
وَهَل سَرجَتْ هُنَا فِي العِشقِ شَمعِى وهَل سَمعـتْ حَنيني فِي صَلاتِي

رَسُــولُ الحبِّ هَــل بلّغتَ عنِّى وعينى فِي الهَــوى حَملتْ رُفَاتِى

زياد:

أنَا القلبُ الّــذِى قدْ صَانَ حبًّا فَهل يُشــقِيكَ يَا عُمرِى ممَاتِى

هنــا مصرُ تنــادى يا صديقى فيكفينــى هنا حزنــى رفاتى

ودادٌ قــد أتتــكَ لكــى تغنِّى

وداد:

دعونِى فى الهوى أبكى حياتى

كثير:

ضــاعَ الغــرامُ وحبُّنــا وحياتى وبكيــتُ حنينَــا وزمانــى

وداد:

ورمانــى هواكمــو فــى طريقٍ كيف أبكــى وأنتَ ســرِّ عيونى

زياد:

دعونى فى جروحى فى عذابى دعونــى في ظنونــى في ســرابى

ويكفــى يا كُثــير هنــا عتابى ويكفــى يــا وداد هنــا جوابــى

كُثــير جــاء يــا طفلــى يغنِى ويرســم في ربيــعِ الحــبِّ بابى

كُثير:

أقــولُ إليكم والجنــوبُ حياتى وأخفــى بقلبِى دمعتِــى وغنائِى
وأبنى بحزنِى في الغرامِ قصيدةً وأبكى ودمعِى فى العيونِ شقائى
حزنتُ لهذا البعدِ فينا حبيبتى بكيــتُ وقلبــى يــا ودادُ دوائى
فقلتُ أغنِّى فى الغرامِ قصيدتى وقلــتُ أنادى فى الحنينِ رجائى
وقلتُ لنارِ القلبِ يكفيكِ لوعتى وحزنى وشعرى فى الحياةِ مسائى
فأيــن حنينى في الوداع ودمعتى وأيــن قصيــدى في شــتاء ردائى
دعونى أنــادى في هواكِ وألتقى دمعــى وقلبــى يــا ودادُ سمائى
فــلا تجعلونِــى للغنــاءِ قصيدةً بقلــبٍ تغنِّــى في الوفــاءِ وفائى
فلقد عشقتُ الشِّعرَ حين عرفتُها رسمتُ بدمعى في السِّــنينِ ولائى

(يخرج زياد)

وداد:

يَنسَــابُ حُبُّــكَ فِي ثَنَايَا أضلُعِي بِــالله ضُمِّــد فِي الحَنــين كيَانِــي

كُثير:

أنَا حِينَ عذَّبَنِي الرَّحيلُ حَبيبتي ألقيــتُ نَفسِــي فِي هُــدَى إيمَانِي
وَكتبتُ فِي هَذا الحَنينِ قصَائدِي وكتبتُ شِــعري دَمعــتِي وَبيَانِي

فكتبتُ فِي عَينيكِ كلَّ رَسَـائلِي وكتمتُ فِي عَزفِ الدُّموع لِسَـانِي
يا أروع امـرأةٍ عَرفتُ حبيبتي مُـدِّي يَديـكِ وَانْقـذِي أحْزَانِي

وداد:

"كُثـير" ضاع شـبابنا وربيعنا مـن بعـد ما بـاع الغـرامَ كلانا
فلقد رضيـتُ بوحدتى أحببتُها واعتـاد قلبى فِي الهَـوي حرمانا
لن ينتهى جرحُ الفراق بداخلي قد صـار عمرى في اللقا أشـجانا
يوماً جرحتَ بداخلي هذا الهوى كـم كان قلبى فِي الهوي بسـتانا
ماضى يحاصرُ أدمْعي يا عاشقى يـا ليـتَ قلبـى مثلما قـد كانا

كُثير:

قَلـبي عَلَى هَذا الغَرام حَبيبتي والقلـبُ يَبكِي فِي الأسَـي لفتَاكِ
يَبكِي الحَنينُ بِداخِلِي يَا مُنيتي ثـمَّ يُقبـلُ فِي القصيـدِ شِـفَاكِ
مِن أينَ يَا مَحبوبُتي هَذا الجفَا وَأنَـا القتيـلُ حَبيبتي أهـوَاكِ
دَمعِي عَلَى هَذي القصَائدِ مُهجتي يَبكِـي وَقلبي فِي الهَـوى يَرعَاكِ
وَيصوغُ مِن ليلِ القصَائدِ نِسـمةً حَـتَّي يُقـدمَ للنسـيم رضَـاكِ
مِن ذَا الَّذي أنساكِ يَا مَحبوبُتي قُولِـي بحـقِ اللهِ مَـن أقسَـاكِ
أنتِ الَّـتي عَانقتُهَـا بقصَائدي وَرسمـتُ قلبي فِي ربيـعِ صِبَاكِ
أنـتِ الَّتي أهديتهَا هَذا الهَوى أعلنتُ قلـبي فِي القصِيـدِ فداكِ

قُلتُ اهتديتُ إلَي القصائدِ مُنيتي ... مــن ثمَّ جــادتْ فِي النَّدي عيناكِ
فَأتيتُ كالطفلِ الحَزينِ حَبيبتي ... حَــتَّي أقبَّــلُ فِي الحَنــين يَــداكِ
فَكتبتُ شِــعرًا رَائعًا يَا مُنيتي ... فَترنحــتْ بَــين القَصيــدِ قُواكِ
فَطرقتُ أبــوابَ الغَرامِ وَليتني ... يَومًا رَسمتُ فِي الدُّروبِ شَــذاكِ
عِندي وَربِّــي فِي القصَائدِ أدمُعِي ... تَشــتاقُ هل أُهدِي القصيدَ سِوَاكِ

وداد :

أغانى الشِّــعر لن تكفيكَ عمرى ... فأيــن الفــرحُ فى حزنِــى وبابى
أنــا قلــبٌ يمــوتُ بــكلِّ ليــلٍ ... ودمعِــى يا "كُثير هنا" ســحابى

كُثير :

دعانِى الشِّــعرُ يــا ويلى بحبِّى ... أنــادى فى الغــرامِ هنــا غيابى
فكيفَ المــوتُ فى عينيكِ عمرى ... وكيــفَ البعــدُ يا قلبِــى عتابى
رحيلِــى صــار فِي دنيــاى لحناً ... يغنِّــى بالــوداعِ هنــا كتابــى
تعبنا مــن ليالى الحزنِ عُمرى ... تعــالى والمحــى قلبــى ,ضبابى
أنــا شــيخُ القصيدِ وأنــتِ قلبى ... ودمعى فــى الحياةِ لنــا جوابى
كتبــتُ إليــكِ يا وطنــى تعالى ... فيكفــى يــا ودادُ هنــا ســرابى
أغنِّى الحبَّ فِي ليلى وســهرى ... وأحمــلُ يــا ودادُ لنــا ربابــى
فهل يطربكِ لحنِى يا حياتى ؟ ... وهــل يكفيكِ يا عمرى حجابى ؟

وداد:

يا صاحبى خانَ الغــرامُ قلوبنَا ... بــاللهِ لا يكفــى تزيــد جراحى
قتل الزمان مشاعرى يا شاعرى ... أخــذ هنا ضحكى نــدى أفراحى
وحملتُ فى حزن الغرامِ ربابتى ... وســكبتُ فِي ليل الأســى أقداحِى
أرجوك لا تشــدو هنا بقصيدتى ... فكم كســرتَ مع الحنينِ وشاحى

كُثير:

يَبكِي الحَنينُ فَضمِّدي أوجَاعِي ... وَلتعــزفِي بَــينَ الدُّمــوعِ إيقاعِي
قُلتُ انقذيني فِي الهَوي مَحبُوبَتي ... اشــتقتُ قَتلِي فِي دُمُــوعِ ضَياعِي
وَلتبني مِن جَســدِ القصَائدِ قِبلةً ... كِي تُطعمِي رَغمَ الأسَــى إبدَاعِي
قَدصِرتُ وَحدي والدُّمُوعُ حَبيبتي ... وَالقلبُ يَشــكو فِي النَّوى أتبَاعِي
مِا هَمَّني يَــومَ الرَّحيلِ قَصَائدي ... إن كُنــتِ قَبَّلــتِ هُنَــاكَ وَداعِي
هــذي بِربِّــكِ فِي القَصَائدِ أحرفي ... كِي تُنقذنِي بين القَصيدِ شِــرَاعِي
اشتقتُ فِي ليلِ القصَائدِ ضِحكَتي ... ودُمُــوعُ قلبِي فِي حنــين خِداعِي

وداد:

دعنِى لحزنى دمعتى يا شَاعرى
اشتقتُ فى هذى الحياةِ عنائى

اشتقتُحزنى، دمعتى، وربابتى اشــتقتُ ليلِى فى الأسَى ومسائى

كُثير:

مَــا أنتِ رَاهبَــةٌ ولا أنَا خَالِي زِيــدي بِربِّكِ فِي الجُــروحِ تَعالِي
أنْ كنتِ أدمنتِ الرَّحيلَ فَحَاوِلِي أنْ تعــزفِي بــينَ النَّــدي مَوَّالــي
مَاذا تبقَــي فِي الهَوي مَحبُوبَتي مِن نَــار حُــبِّي لوعَــتي أطلالِي
وَا كلّمــا تَبكِــي بقلــبي ضَمَّتهُ وَعزفــتُ فِي هذا الأسَــي أحوالِي
إنْ كانَ أتعَبــكِ البُعــادَ حَقيقةً فَلتفهمِــي بــينَ النَّــوي أحمَالِي
أنا كلُّ شــعرٍ حَبيبتي سَــجلتهُ حتَّي تَعيشِــي فِي الحَنين خيَالِي
أرجُوكِ لا ..لا تسْألِي مَحبُوبتي هِــي ليسَ إلَّا غُربتِي وسُــؤالِي

وداد:

كُثــيرُ يكفِي لا تزيــد فجيعتى حــزنٌ بقلبِى يا صديقِى اشــتكى

كُثير:

ودادُ جئتُــكِ أشــتكى أحزانَــا نجــدٌ تحــنُّ ودارهــا يهوانَــا
هــلاّ أعدتِ إلى خزاعــةِ ضوْءَهَا وأعــدتِ فى قلبــى الجريحِ بيانَا
وداد هــلَّا تقبلــينَ طفولتــى والقلــبُ صــبٌّ والهوى قــد كانَا
فلقــد برئتُ من الغــرام وفعلهِ وأعدتِ فــى قلبِى الفقــيرِ هوانَا

كُثير:

تغنّــى بقلبــى ولا تمنعينِــى فصــارت دموعِــى غراماً يســيلا
فكونى بقلبــى حياتى وعمرى وكونــى لروحــى طهــراً جميلا

وداد:

كفانِــى عَذابى وحُزنــى فراقِى فدومــاً أراكَ كليــلٍ ظليــلا
فصوت الأغانــى بقلبى وروحى (ونــوحُ الحمامةِ يدعو الهديلا)
ففــى كلِّ ركــنٍ عــذابٌ بقلبى وصــارت دموعــى غنــاءًا ثقيلا
فيكفــى حبيبِى عَذابــى وحبِّى فقــد صــار دمعى بقلبــى خليلا

وداد:

بالقلبِ حزنى وقلبى فيكَ ضيَّعنى بــين الأنــام إذا ألقــاكَ يا لحنِى
يا شَاعرَ القلبِ هل بالشِّعرِ تبعثنِى فالقلبُ يبكى ودمعى كانَ لى ظنِّى
فكن بقلبى غنائى ,كن هنا أملى فكن دموعى وكن روحى وكن فنِّى

كُثير:

هل تعرفينَ ربيعاً منكِ أعشــقه بين الأمَانــى إذا إلقاك يا قمرى
هل تســمعين قصيداً فيك أبعثهُ والقلبُ يدمنُ فى أحزاننا سَهرى
هل تسمعين بقلبٍ فيه مجلسنَا بين العيــون إذا أبكيكِ يا قدرى

هل تذكرينَ شعورى حين أعزفهُ أو تذكرين مــع الأنغامِ لى وترى

وداد:

ترفق بحالى يــا حبيبى لأنَّنِى أنــادى وقلبى فــى هوانا دعانى
فكن لى بقلبى يا حبيبى ووحدتى وكن لى بروحِى يا صديقى كيانى
فيكفى دموعى فى غرامى وبسمتى وذلــكَ قلبى يــا حبيبى جفانى
لماذا أغنِّى فى هواكَ وأشــتكى وحزنٌ بقلبى يــا رفيقى دعانى
أصلِّى علي هذا الغرامِ بدمعتِى أيكفى بأن تحيَا الحنينَ مكانِى

كُثير:

وداد أيكفى عينى وروحى غرامنا ويكفــى حياتى حزنــى أغانى
سئمنا دموعى يا حياتى بوحدتى ســئنما حياتى فى هــواكِ أمانى

وداد:

دعنــى بكلِّ صبابتى يا شَــاعرى فلقــد مللــتُ مــن الحنــينِ عِناقا
دعنى كأحلــى طفلةٍ يا عاشــقى فلقد ســئمتُ مــن الرَّبيــعِ فراقا
خذ ضحكتى قلبى الذى يا قاتلى فقتلــتَ فى ليــل الأســى أحداقا
كحلتَ جفنى بالغــرامِ وقلتَ لى يومًا ســنبنى فى الهوى أشــواقا
كم دمعةٍ نامت بصدر مشَاعرى ! من بعــد ما صــار البعــادُ ميثاقا

قد خنتَ عَهدى يا حبيبى بعدما أتعبــتَ فــى روح الهــوى آفاقــا
وصنعتَ من حزن الجنوب مدامعى وصنعــتُ فى ليــل الشِّــتا أطواقا
أعطيتَنــى حزنى وقلــتُ ربابتى وكأن حزنِــى للهَــوى قــد راقَــا
ماذا أجيبُ إذا سمعتَ مشــاعرى قد صَــار قلبِى فى الأسَــى إخفاقا

كُثير:

يا حياتِى كيفَ لى وحدى أغنِّى كنتِ ضوئــى كنتِ قلبِى والتَّمنِّى
كيفَ لى أخفى شِعورى وظروفِى والهوى أنتِ وروحــى بين فنِّى
قلتِ لى يوماً ســأبقى يا حياتى وتركــتِ دمــعَ إحساســى يغنى

وداد:

خُذ دموعِى وعيونِى وظنونِى

كُثير:

يكفنــى يومًــا رحلتِ فيــه عنِّى
يكفنى شــوقى بقلبى يا حياتى

وداد:

يكفنى حزنى فلا تحيا بظنِّى

كُثير:

دَعينى لقلبى من غرامِى لأشتكى وابنى الأمانِى من عيونِى ومهجتِى
دَعينـــى أغنِّى من جنوبى وليلتِى فأشــدو لقلبٍ عن وداعى ودمعتِى
فكونِى ربيعِـــى, فِي بعادكِ ضلَّتى وكونِى عُيونى فِي غنائِى وبســمتى
حياتِى ملاكى فى بعادكِ رحلتى فيكفى غِيابى مــن غيابك لوعتى
خذينِى لقلــبٍ فِى جنوكِ يلتقى وكونى حياتى بين عَينِى ومنيتِى
تعالِى فإنِّى قد ســئمتُ مشاعرى سئمتُ الأغانِى فى عيونِى وضحكتِى

وداد:

كفانى دموعى بين حزنى لتشتكى كفانا ســئمنا من حياتى ودمعتى

كُثير:

فديتُــكِ بالبعــاد إذا أردتِ وعشــتُ العمرَ فــى دنيا هيامى
أغنِّى الشِّــعر يا قلبــى وضوئى وابنــى مــن البعــاد هنــا آمالى
فعدتُ إليــكِ يا قلبِــى وعُمرى أقبِّــلُ فــى الرَّحيلِ هنــا إمامِى
ودادٌ عــادَ قلبــى مــن هوانــا وفِي حزنــى هنــا أحيــا غرامى
أودعُ فِي الفــراقِ دمــوعَ قلبــى وفى حُزن الجنوبِ هنا سَــلامى

(يذهب كُثير لباب الخروج فتناديه وداد)

وداد:

كُثير ابقــى لم يعــد لى أحتمل ... أنــت الأغانى والأمَانِــى والأملْ
عُد لى الربيع وبسمتى وقصائدى ... ابقى وقل لى يا كُثيرُ فما العملْ ؟

كُثير:

وداد عمرى زوجتــى أملى هنا ... فلقد تعبــتُ من الحيــاة وحيدا

وداد:

وأنــا كذلــك يــا كُثــيرُ مللتها ... فلقد ســئمتُ من الحيــاة جليدا
بينــى وبينكَ في الغــرامِ قصيدةٌ ... أحيــت بقلبِى في الغــرامِ قصيدا

كُثير:

يا ليتنــى يوماً منحتُــكِ فرصةً ... حتَّــى تعــبرَ بالهــوى عينــاكِ
وأعانــقُ الجســدَ الَّــذى عذبتِه ... كم عشتُ أشدو فى الهوى لسواك
يا ليتنــى عانقتُ حزنَــكِ كلَّهُ ... وذكرتُ فــى ليلِ الغرام شــفاكِ
وعزفتُ فيكَ قصائدى محبوبتى ... كم عشــتُ أبكى والحنــينُ فداكِ

وداد:

ولقد عرفتُــكَ شــاعرًا وحكيمًا ... كن يا (كثــيرٌ) فى البعادِ رحيمًا
أشــدو إليــكِ مشــاعرًا أتعبتَها ... وســكنتَ فى دنيا الغــرامِ يتيما

فانسى حنينى في الرِّحيلِ ودمعتى ... كــم كانَ قلبــى يا كثــيرُ كريما
أعطاكَ فى دنيا الغرامِ خواطرى ... وتركــتَ قلبى في الغرامِ ســقيما

كُثير:

يا ليتنى قد عشتُ فيكِ طفولتِى ... وتمــردت رغــم الجفا نهــداكِ
قد زادنِى قلبى أســى يا منيتى ... فشــممتُ فى درب القصيدِ شَذاكِ
فكتبتُ فيكِ مشــاعرًا سطَّرتُها ... تــاللهِ مــا رســمَ القصيدَ ســواكِ
قدرٌ نضيعُ حبيبتى هنا في الهوى ... وأعيــدُ في دنيــا الهــوى ذكراكِ
بكِ ينتهى عصرُ النسَاءِ حبيبتى ... فيزيدنــى طربــاً هنــا لقيــاكِ

وداد:

كفــى بــاللهِ تجريحــاً كفانــا ... كفى حزنــى هنا صمتى , عنادى
عرفتــك يــا كُثــيرُ بــكل حبٍّ ... وصــار البعدُ في الدنيــا ميعادى
فيكفى يا حبيــبَ القلب يكفى ... هنا دمعى، هنا قلقى، ســوادى
ترى الأحــزان في قلبــى تغنِّى ... فيكفــى يــا كثــير هنــا بعادى
أقــدم في الغــرامِ إليــك روحــاً ... أقــدمُ في الحنــين هنــا رقــادى

كُثير:

رسمتُ الليــلَ في عينيكِ عُمرى ... وجئتُ إليــكِ كى أبكِــى بلادى

جنوبـيٌ وفِى العَينـين حزنِى تعـالى واسـكنِى دمعِـى, فؤادى
عشقتُ الشَّـمسَ في الخدِّينِ لوناً وجئـتُ إليـكِ يحملنِـى ودادى
يعانـى القلبُ يا قمرى عَذابى وحزنِى فى الغرامِ هنا سـهادى
أنادى الشِّـعرَ كى يلقـاكِ دنيا فيكفينـى هنـا دمعى وسـادى
عذابِـى لم يـزل بـكلِّ ركـنٍ حزيـنٌ يـا ودادُ هُنـا رمَـادى
هدايانـا التـى عاشـت هوانَا هنـا تبكـى إليـك بـكلِّ وادى
أنـا بالحـبِّ يـا دنيـاى أحيا وشـعرى فى الغياب هنا يُنادى
فيكفى البعد يا سمـراءَ عمرى لقـد مـلَّ المغنِّـى والمنَـادى

وداد:

دعنـى لجرحـى صاحبِى فلمـن بحرحى قـد أصيحْ
عذَّبـتَ قلبِى فـى الهوى دعنـى هنـا لا تسـتبيحْ

كُثير:

لا تتركينـى مُغرمًـا بالجرحِ عُمرى أستريحْ
لا تتركـى حزنِى هنا لا تتركى قلبى الجريحْ
قد صـرتُ فى دنيا غرا مكِ شـاعرًا وأنا الذبيحْ
من أينَ تأتـى بالهَوى مـن أىِّ وادٍ, أىُّ ريـحْ
لا تتركينى فى الهوي يا منيتـى وحدى أصيحْ

وداد:

أحببتُ فيكَ مشـاعراً صادقتُها وخلقـتَ فى حزنِ الغـرامِ وليدا
قد كنتَ فى يومٍ لغيرى بسـمةً وتركـتُ قلبى يـا كُثـيرُ بليدا

كُثير:

سـلَّمتُ قلبـى يـا ودادُ وحيدَا مـاذا أقـولُ إذا كتبـتُ جديـدَا
قلبِى علي هـذا الغرامِ حَبيبتى والقلـبُ يبكِـى يا ودادُ شَـريدا
ما قلتُ يوماً فِى الغرامِ مليكتِى إلَّا رسمتُـك ضحكـةً أو عيـدا
ومررتُ وحدى والدُّموعُ ربابتى أبكـى لقلـبٍ في الغـرامِ فريـدا
حتَّى السَّـماءُ حبيبتى عانقتُها وخلقتُ من دمـعِ الحنينِ عَبيدا
مَاذا أقـولُ إذا أتيـتِ جميلتى وتركـتِ في جفـنِ الأمانِى جِيدا
من أينَ يا عمري الجمالُ أخذتِه وأخذتِ قلبـاً فِى الغـرامِ عَنيدا
تمضى السُّنونُ ولم يزلْ فِى داخلِى قلبِـى يغنِّى فى الجنـوبِ بعيدا

كُثير (يعانق وداد):

هيَّـا تعـالى يـا ودادُ لقلبنَـا نبنـى الغرامَ وأحيا فيه سـعيدا

وداد:

يا شـاعراً للحبِّ قـل لى من أنا هل صَار قلبـى في الغرامِ محرَّما

قلبــى يراكِ وداخلى حزنى هنا ... كــم كان قلبــى في الغــرامِ متيَّما
حفظ الــودادَ بدمعتى وبوحدتى ... فــى كلِّ خاطــرةٍ أراهُ ترنَّمــا
وكأنَّ إحساســى لديــكَ قصيدةً ... قالــت إليكَ مــع الغــرامِ تقدَّما
وفتحتَ أوراقى جلستَ بخاطرى ... وأخذتَ حزنى فى القصيدةِ مغنما
فحملتَ قلبى في الغرامِ بعرشِــه ... أهديتنِى دمعِى وكنتَ لى السَّــما
يا شــاعرًا رسمَ الحنينَ بداخلى ... خُذنِــى إليكِ لقد ســئمتُ توهُّما
واعطى لقلبــى في الغرامِ قصيدةً ... وامنحنى في ليل الشِّــتاءِ تبسُّــما

كثير:

قلــت انقذينى يــا وداد فإننى ... أصبحــتُ في دنيا الغــرام قتيلا
أصبحتُ حزنًــا رائعا يا منيتى ... والقلــب صار مــع القصيد خليلا
ضمِّى بربِّكَ فى الحنينِ مشاعرى ... قد صار حزنِــى فى الحياةِ دليلا

وداد:

يكفــى بربِّكَ لا تزيــدَ مدامعى ... فلقد ســئمتُ من الحياةِ ســبيلى
كن عاشقى كن شاعرى كن مهجتى ... كن يا " كُثــيرٌ" في الحياةِ دليلى

كُثير:

كفانــا عذابى يــا حياتى فإنِى ... سئمتُ دموعى فى العيونِ دليلى

فإن قلتُ شِعرى في غرامكِ مُنيتِى ... فقلبى يغنِّى فــى القصيدِ رحيلِى
فلا تسمعِى قلبى ونبضَ مشَاعرى ... ولا تســمعِى بين القصيــدِ قتيلِى
وكونِى بقلبِى فِى القصيدِ دموعُنَا ... وكونِى عُيونى فى الحياةِ وميلِى
تعــالى فإنِّى قد ســئمتُ عذابَنا ... تعالى فقد خــانَ العذابُ صهيلِى
تذكرتُ ليلاً فى الشِّــتاء يضمُّنا ... تذكرتُ حزنى في القصيد , خليلِى
تذكرتُ قلبى يومَ قلتُ حبيبتى ... تذكرتُ شعرى في الجنوب ونيلِى
فقلتُ كفى بالبعدِ حزنَ خواطرى ... بقلبــى أغنِّى فى هواكِ ســبيلِى

وداد :

مَاذا أغنِّى فهل يا شــعرُ تُرضيهِ ... إن جفَّ بحرى ففِى لحنِى أغانيهِ
قلبى يذوبُ وحزنِى فيكَ عذَّبنى ... إن قلتُ شِــعرى ففِى كفَّيكَ ألقيهِ
كانَ الجنوبُ وداعًا منكَ يبعثُنى ... بــين الأنام قصيــدًا فيــكَ أُرثيهِ
سحرُ القوافِى إذا تشدو أعانقُها ... كأنَّ قلبــى من التِّرحــالِ يخفيهِ
ما كنتُ أحسبُ أنِّى كنتُ أذكرهُ ... أو أنَّ دمعى بليلِ العشــقِ يبكيهِ
مواســمُ القمحِ فيهَا حزنُ ليلتنَا ... حتَّــى الكنائسُ فيهَا من يناجيهِ
فرائضُ الحبِّ أحزانٌ تصاحبُنَا ... والقلبُ يُشقَى فهل بالشِّعرِ أحييهِ
يلتفُّ حبلُ ودادى فى الهوى ألقاً ... كأنَّ صوتــى هُنا يشــدو مآســيهِ
فكم تغنَّى بدربِى في الهوى دنفٌ ... لكــنَّ قلبــى بدمــعٍ فيــكَ أنفيه

"عدُّودتِى" سكنتْ فى ليلِ أغنيتى ... يبكى الغرامُ بها والقلبُ شـاديهِ
أين الغـرامُ إذا جاءت بوادرُهُ ؟ ... فكم تغنَّى بشـوقٍ مـن تلاقيهِ !
فرشتُ شِعرى بليل كيف اسألهُ ... بـأىِّ لحنٍ هنا قد عشـتَ تضنيهِ
ليالى شعرى جنوبى فيكَ أسكبهُ ... بـأي ذنـبٍ هنـا تبكـى ماّقيهِ
صرنَا كروحينِ فى دنيَاى وانفصلا ... إن ضاعَ شعرى ففى قلبى معانيه
غابَ الجميعُ فمن بالخيرِ يذكرُنا ... ومن لشعرى بدمع العشقِ أهديه
صوت المدينـةِ طوفانٌ يحاصرنا ... بين المقابرِ كأسُ الشِّـعرِ يسـقيه

كُثير:

دعِى عَذابى فإنِّـى فيكِ أرتحلُ ... لاالشِّعرُ يطربنِى لااللحنُ لاالزِّجلُ
خبأتُ فى سِهرى شوقى وأغنيتِى ... وجئـتُ قلبَكِ أبكى ثـمَّ أرتجل

حزنِى خليلى وصمتِى فيكِ عذَّبنِ
بين الأمانِى فيكفِى أيُّها الرَّجلُ
كم كنتُ أشدو قصيدًا فيكِ أسكنه !
كم عشتُ أشكو وجرحى منكِ يندملُ!
قولى بربِّكِ هل أبقيتِ لى وطناً
بـين الشِّـتاء إذا أغفـو وأتصـلُ
قد كانَ بعدى عذاباً منك يجرحنِى

بــين الأنــام إذا بالحــبِّ أنتقــلُ
أهدى ســلامى إلى عينيكِ يا قمرى
أهدى سلامى إلى من بالهوى رحلوا

وداد:

أهديتنى فى حنينِ الليلِ أحزانَا ... والقلبُ يعلمُ أنِّى صرتُ نســيانا
فى رحلةِ الشَّوقِ كم قلباً خلوتُ بهِ ... فى دمعةِ القلبِ صَار الحزنُ نجوانا
ناجيتُ قلبى فكيف الرَّوحُ تسألنى ... بــأى دربٍ بقلبى صــرتَ إيمانا
عندى دموعى وليلى فيك يا قمرى ... بين الشِّــتاءِ إذا تبكــى حنايانا
عذَّبت قلبــاً وعندى منكَ أغنيةٌ ... بين القصيــدِ إذا نبكى الَّذى كانَا

يدخل المغنى:

لى دمعةُ الإطفالِ فى ليلِ الجنو ... ب حبيبتى , لى ضحكتى وربابى
لى حزن أمِّى ,خبزها , وطفولتى ... ومواســمٌ للقمــحِ فيــك وغابــى
لى ليلــةٌ بــين الشِّــتاءِ حَبيبتى ... وأنــا الملــمُ فِــى المسَــا أحطابى
يا حزنَ أمِّى زدتنى شــوقاً هُنا ... ورميتَ فى طرفِ الحنينِ سحابى
فوصفتُ حزنى للنجوم ودمعتى ... كالطفل أحملُ فــى الحياة كتابى
حزنى علي بنت الجنوب حبيبتى ... والقلبُ يحملُ للأســى أعشــابى
يا بنتَ عمِّى فى الغرامِ ومنيتى ... هاتــى يديــكِ تلتقــين حجابى

يرضيكِ ما فعل الزمانُ بخاطرى هاتــى عيونــكِ رفِّلــى أثوابــى
ما حيلتى فى العشقِ إلَّا مدامعِى حزنِى وجرحى يــا ودادُ عذابى
غنِّى معى هو ذا فؤادى مُهجتى وأنــا أغنِّــى والعيــونُ ســرابى

(ستار).....(انتهت)